أحداث مثيرة في حياة الشيخ



رحمه الله

مع آخر ما نشر عن مرض الشيخ ووفاته

محمد صالح المنجد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

إعتنى به

محمد حامد محمد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

توزيع

دار القدس

للنشر والتوزيع

صنعاء - اليمن ت: ٢٠٦٤٦٧

الناشر

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ١٣٤٥١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى

977 - 331 - 026 - 4

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

يَبكيكَ القلب أيها الألباني

الدمعُ يَغلي في لَظى وُجداني ... والقلبُ باكٍ مُذْ ثوى الألباني
كمْ سابقته إلى القبورِ دموعُنا ... لما غدا في ضمةِ الأكفانِ
اللّوذعي أبو الصّحاح ويقتفي ... أثر النبيِّ المُصطفى العدناني
علامةُ الشام الذى بَهَرَ الورى ... جَرْحاً وتعديلاً بكل بنانِ
وإذا المُتون تنافرتْ ألفاظُها ... نَبَذَ الضعيف بقوةِ البُرهانِ
كم كان ينصُرُ ألفاظَها ... في الحقِّ يقطعُ دابرَ البُهتانِ
وتسيلُ مِنْ عينيه دمْعةُ عابد ... لله يرجو جنّةَ الرّضوانِ
فكأنّهُ قمرُ الدّجى ونجومُهُ ... من حولِهِ من خيرةِ الخِلاّنِ
وكأنّه شمسُ المعارفِ كُلّها ... وصقيلُها يهوي على الطّغيانِ
ويظلُّ يدعو للفضيلة والتّقى ... يُرويا لعطاش مناهِلَ القُرآنِ
ويدارِسُ الصّحبَ الكرامَ مآثراً ... للصّالحين بِسالِفِ الأزمانِ
يرعى العُلومَ مع الفضائِل تارةً ... ويَهَبُ يُكرِمُ عُصبةَ الضّيفانِ
وسما الخلائق في عظيم صفاته ... كالصّرح يبقى مُشرِفَ البُنيانِ
هذي الدّموعُ مع الشجون تبثّها ... نونيّةُ ابنِ مجلّةَ الفُرقانِ
ونظلُّ نرجو في الحديث جهابذاً ... قِمَماً كذاكَ العالِمِ الرّباني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثم أما بعد :

إنه عام الحزن ...

نعم إخوتى ، لقد فقدت الأمة الإسلامية فى عامها المُنصرم ١٤٢٠هـ كوكبة من علمائها وفضلائها :

سماحة الشيخ / ابن باز ، فضيلة الشيخ / عطية سالم ، فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا ، فضيلة الشيخ / على طنطاوى ، فضيلة الشيخ / أبو الحسن الندوى ، فضيلة الشيخ / سيد سابق .

فقيد الأمة ومحدثها ، الذى نصر الله به دينه فى هذا العصر ، فريد عصره ، العلاّمة / ناصر الدين الألبانى - رحمه الله - .

ومن حقه علينا أن نترحم له ، ونذكره بالخير ، ونتأسى به فى صبره وجَلَده ومداومته على العلم حتى آخر الأنفاس .

لذلك فقد أشار عليّ الأخ الكريم / يسرى محمد عبد الله - صاحب دار الإيمان للطبع والنشر - بجمع ما قيل عن الشيخ ، فوجدنا محاضرة للشيخ / محمد صالح المنجد [**أحداث مثيرة في حياة العلامة الألباني**] ،

فقمنا بتفريغها وضبطها وتخريجها ، واتبعناها بآخر ما كتب ، وقيل فى الشيخ من بعض علماء الأمة وتلامذته التى نشرت فى الصحف والمجلات إتماماً للفائدة .

هذا والحمد لله رب العالمين .

كتبه محمد حامد محمد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف أهل الحديث وجعل لهم مكانة عالية ، واصطفاهم من خلقه وجعل لهم فضلاً ندياً بحفظ سُنة النبى عليه الصلاة والسلام ، وما بذلوه من الجهد العظيم فى الذبِّ عنها وتميز ما دخلها .

هؤلاء نجوم الأرض الذين يُهتدى بهم ، كما أن للسماء نجوم يُستضاء بها ويهتدى بها ، هم الذين قيّدهم الله تعالى واصطفاهم من خلقه ، كان لهم هذا السبق العظيم فى حمل السُّنة وتبليغها .

نضّر الله تعالى وجوههم « **نضّر الله امرء سمع مقالتى فأداها كما سمعها** »[١] ، وعلى رأس هؤلاء فى هذا العصر محدثه محدث العصر العلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى - رحمة الله عليه - وفى هذا الدرس سنتناول شىء من سيرته ، هذا الرجل الإمام العلم الذى من حقه علينا أن نتعرف على شيء من حياته ونشر مآثار العلماء واضح فى كتب التاريخ والسير التى ألفوها ، فهم لازالوا يكتبون عن أهل العلم عبر العصور مبينين مناقبهم ومآثرهم ليقتدى بهم من بعدهم مصداقاً لقوله: ﴿ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾[١] ، فهولاء أمة أهل التقوى رضى الله عنهم .

وهذا المحدث رحمه الله حياته فيها أحداث كثيرة وعِبر بالغة ، من أولها إلى آخرها ، وكذلك إذا أردنا أن نلخص حياة هذا الرجل بكلمة أو نصفه بكلمة فأنك تعرف مع الألبانى الجَلَد ... الجَلَد خلاصة حياته .

---

(١) **صحيح** : رواه الترمذى « ٣٦٥٦ » وأبو داود « ٣٦٦٠ » والألبانى فى الصحيحة برقم « ٤٠٤ » وصحيح الجامع « ٦٦٣٩ » .

(٢) سورة الفرقان الآية « ٧٤ » .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله تعالى فى عام ١٩١٤م ، الموافق ١٣٣٣هـ من الهجرة فى أشقُودَرَة عاصمة ألبانيا يومئذ ، من أسرة متواضعة يغلب عليها الاشتغال بالعلم بالعلوم الدينية وكان والده الحاج نوح من كبار مشايخ ذلك البلد ، تلقّى علومه فى أسطنبول عاصمة الدولة العثمانية ، وعندما بدت نُذُر فرض القوانين الغربية تلوح فى الأفق ، مضايقة النساء فى حجابهن ، وإلزام الناس بالقبعة ، وكان والد الشيخ إمام فى مسجد فى ألبانيا فى عهد الملك أحمد زوغو أحسّ الأب أن لابد من الإنتقال فهاجر إلى بلاد الشام ويممّ دمشق لما ورد فيها من الأحاديث وكان يعرفها من قبل وعمر الشيخ حينما وصل دمشق تسع سنين محمد ناصر الدين الألبانى كان يبلغ من العمر تسع سنين .

وبدأ فى دراسة اللغة العربية ولم يكن يعرف منها شيئاً حينما وصل إلى دمشق ، والتحق بجمعية الأسعاف الخيرية حتى أشرف على نهاية المرحلة الإبتدائية وتعلم فيها الشيخ .مختلط بالطلاب فى .حذق اللغة العربية ، وهنا يبين لنا ما أبتلى به أولادنا بمصيبة المعيشة فى بلاد الغرب ففقدوا اللغة العربية ، إن من وسائل التعليم المهمة الإختلاط بأصحاب اللسان العربى ، هناك بعض الناس يعيشون فى الخارج وأبناءهم لا يعرفون اللغة العربية مطلقاً والإحتكاك من أعظم وسائل تعلم هذه اللغة ، ولما هبت أعاصير الثورة وأصاب المدرسة حريق أتى عليها انتقلوا إلى مدرسة أخرى ولكن والد الشيخ لم يقتنع بتلك الدراسة

---

(١) كما فى حديث ابن حوالة قال : قال ﷺ : « **سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مُجنّدة جُنْدٌ بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق** ، قال ابن حوالة : خِرْ لي يارسول الله إن أدركت ، **فقال : عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته منَ عباده** ... » الحديث .
رواه أبو داود « ٢٤٨٣ » وقال الألبانى : صحيح « ٢١٦٩ » وأخرجه أحمد « ١٦٥٥٧ »

فسحب أولاده من المدرسة ، وكان الشيخ قد حصل على الشهادة الإبتدائية فى أربع سنين ، يقول الشيخ : يبدوا أن الله عزَّ وجل فطرنى على حب اللغة العربية وهذا الحب هو الذى كان سبب كسب مادى بعد الفضل الإلهى أن أكون متميز ومتفوق على زملائى من السوريين فى علم اللغة العربية ونحوها ، وأذكر أيضاً جيداً أن أستاذ اللغة والنحو حينما كان يكتب جملة أو بيت شعر على اللوح ويسأل الطلاب عن إعرابه يكون آخر ما يطلب منه ذلك هو الألبانى وكنت وقت إذن أُعْرَف بالأرناؤط لأن كلمة الأرناؤط اسم شعب مثل ما نقول العرب ، ويتفرع منهم بنى تميم وفلان وفلان ، الأرناؤط شعب يتفرعُ منهم الألبانيون والبُشناق ، وغيرهم وكان الأستاذ يخرجنى آخر واحد إذا عجز الطلاب عن الإعراب فيُنادينى يا أرناؤط أيش تقول فأصيب الهدف بكلمة واحدة فيرجعوا ويعيّر الطلاب ، ويقول : مش عيب عليكم هذا أرناؤطى يتفوق عليكم وهو ليس بعربى وأنتم العرب لا ترفون الإعراب أ . هـ

لا شك أن مدرس اللغة العربية له أثر كبير جداً فى تحبيب الطالب فى اللغة ، ولذلك فإن على مدرس اللغة العربية مسئولية كبيرة فى تحبيب اللغة العربية إلى النشىء ، هذه اللغة التى فُقِدَ الإهتمام بها في هذا الزمان ، وصرت ترى اللحن الجلي والخفي وأنواع التكسير فى الكلام وغزو العامية أمراً كثيراً جداً .

وسجب والد الشيخ ولده من المدرسة وكانت رمية من غير رامٍ فلو استمر به تلك السنة لعل استمراره لم يؤدِ إلى دراسة الشيخ وتبحره فى العلم الشرعى ، وكان والد الشيخ سىء الرأى فى المدارس النموذجية ، بدأ الشيخ حياته بالقراءة عادية جداً جداً ، كما يبدأ الشباب فى ذلك الوقت فكان يأخذ من الباعة قصص ويقرأها ، أرسين لوبين ، اللص الأمريكى ، عنترة بن شداد ، قصص ذات الهمة ، والبقال ، ونحو ذلك يشترى القصص ويقرأها بوليسية على شىء

شعبى ، على أمور من الخرافات والأساطير وكانت هذه قراءته .

لكن الله عز وجل إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه ، ولا شك أن توجيه الشيخ لعلم الحديث من بعد هذه القصص لا شك أنه منحة إلهية وتوفيق ربانى مافى ذلك ريب ،كان والد الشيخ رحمه الله يدّرس له الفقه الحنفى ، وعلم الصرف، وحضر عند الشيخ / سعيد برهانى فى قراءة فقه الإيضاح فى الفقه الحنفى ، وقرأ شيء من كتب النحو والبلاغة العصرية ، دفعه والده للقراءة فى كتب الأحناف وختم على والده القراءة تجويداً .

بداية الشيخ :

كيف إذاً اتجه الشيخ إلى علم الحديث ؟ ، ذات يوم من الأيام والشيخ يأخذ كتب ألف ليلة وليلة ، إذ به يجد مع بائع الكتب مجلة لفتت نظره وهى مجلة المنار التى كان يصدرها الشيخ / محمد رشد رضا - رحمه الله - كان عمر الشيخ وقتذاك « ١٧ سنة » فأخذها الشيخ ، أخذ مجلة المنار وفتحها وفيها مقالات كثيرة فقرأ فيها فصلاً للشيخ محمد رشيد يتكلم فيه عن مزايا كتاب الإحياء للغزالى ، وينقده فى بعض النواحى كالصوفيات والأحاديث الواهية ، وذكر أن لأبى الفضل زين الدين العراقى كتاب وضعه على الإحياء خرّج فيه أحاديث الإحياء وميّز صحيحها من ضعيفها .

هذا الكتاب اسمه « المغنى عن حمل الأسفار ، وفى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » الأسفار الأولى معناها الكتب والأسفار الثانية الرحلة فتلهف الشيخ للكتاب الأصلى كتاب العراقى ، هذا شيء قذفه الله فى قلبه كيف وقع على المجلة ؟ كيف أنه أعجب بما حصلت الإشارة إليه ؟ وسعى لإقتناء الكتاب ، كتاب العراقى هذا ليس من توجيه بشر ، لا تستطيع أن تقول أنه أتى بتوجيه بشر إطلاقاً ، أربع مجلدت استعارها من دار الحلبى مطبوعة على

ورق أصفر ناعم لم يقدر الشيخ على شرائها لكنه استعارها واستأجرها مدة طويلة فلما حضر وقت إعادتها كان لابد له من نسخها ، فأخذ يخطّها باستخدام مسطرة من الكرتون ، المقوّى وبخطوط متوازية حتى نسخ الجزء الأول ثم نسخ الكتاب كله أى كتب بيده « ٢٠١١ » صفحة ، كيف رُزِق الجَلَد لإتمام الكتاب ؟ ، هذا شيء من الله ، وبدأ الشيخ يبحث عن معانى الكلمات الغريبة التى تمر به لأن مستوى كتاب العراقى بالنسبة للشيخ أعلى من مستواه بكثير فى ذلك الوقت ، بدأ بالرجوع لمراجع اللغة العربية .

وبدأ يكتب المعانى ويضع حواشى على هذا الكتاب الذى خطّه بيده ، وهو موجود عنده بمكتبة الشيخ إلى الآن مع تعليقاته عليه ، لم يكن لأبيه نوح رد فعل إيجابى على ما فعله الشيخ ، بل كان رد فعله سلبياً ولم يحبذ اشتغال ولده بالحديث ، وكان يضيق ذرعاً بما يفعله ولده ويقول : علم الحديث صنعة المفاليس ، وفعلاً أكثر المحدثين كانوا فقراء ، لأن الحديث يحتاج إلى رحلة والرحلة تحتاج إلى نفقات وشراء أجزاء ، أحبار ، وأقلامٍ ، إنصراف عن الدنيا ، وعن الكسب إلا الشيء اليسير هذا الاشتغال بالحديث منهك مضنيّ .

ولكن لمّا حببٌ الله للشيخ هذا العلم انطلق فيه ولا زال الشيخ يعرف لمحمد رشيد رضا هذا الفضل ويشير فى ذلك فى مؤلفاته ، ومن ناحية النجارة ، أتجه الشيخ فى البداية إلى النجارة وتعلمها من خاله ومن شخص آخر فى دمشق يكنى بأبى محمد ، عمل بالنجارة سنتين ، ثم لا حظ أن هذه صنعة تهدّ القوى وتشغل كثير فلم ينجذب إليها ، لكن لكسب العيش اشتغل فى ترميم البيوت القديمة ، وفى الشتاء يتعطل عمل النجارة فيمر على والده فى دكان إصلاح الساعات وكان أبوه صاحب صنعة فى هذا المجال ، فاقترح والده عليه تصليح الساعات فتخرج بهذه المهنة على يد أبيه وفتح دكان خاص به .

التعصب المذهبى :

كان الشيخ يعيش جواً حنفياً متعصباً ، وكان والده من بين الأرناؤط يعتبر مرجع فى الفقه الحنفى ، ويستفتونه ويسألونه وكان الشيخ رزق اتجاه آخر ، ولكن لم يعجب ذلك أبوه ، ولم يشجعه على اتجاهه الجديد ، وبدأت المفارقات ، بدأت الإختلافات فى التوجيهات ، فلما رزق الشيخ دراسة السُّنة والأحاديث ، بدأ يطّلع على الخلل والأخطاء الموجودة أمامه فى البيئة على ضوء الأحاديث التى يدرسها ، فمثلاً كان يصلى فى المسجد الأموى ، المسجد الأموى فيه قبر ، وقد اطلع الشيخ على أحاديث فى تحريم اتخاذ المساجد على القبور ، وعند ذلك بدأ يراجع نفسه فى قضية الصلاة داخل المسجد الأموى ، وبالتالى ترك الصلاة فى المسجد الذى فيه قبر وكتب نواة لكتابه العظيم « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » ، ثم أتت مسألة آخرى وهى تعدد الجماعات فى المسجد ، فجامع التوبة الذى كان بجوار منزل والده كان يؤم فيه الشيخ البرهانى الحنفى ، وإذا غاب وُكِل والده ، وفى العهد العثمانى كان الأحناف يصلون قبل الشافعية لأن كان مذهب العثمانيين الحنفى ، فيقدم الأحناف قبل غيرهم فى الصلاة وهذه من سيئات التعصب المذهبى .

ما كان المسلمون يصلون جماعة واحدة،وإنما كل أصحاب مذهب يصلون جماعة منفصلة،وفى بعض المساجد كان يوجد أربعة محاريب لكل مذهب محراب.

بين الشيخ ووالده :

فلما رأى الشيخ هذا الوضع ، جماعتين فى مسجد واحد، بحث المسألة فتبين له أنه لابدَّ أن يصلى فى الجماعة الأولى ، وكان قد وصل إلى سُدة الحُكم تاج الدين بن بدر الدين الحسنى ، بدر الدين الحسنى كان محدث

عصره ، وكان شافعي المذهب لما صارت له مقاليد الأمور قدم الشافعية على الأحناف في الصلاة ، فصار الشافعية يصلون قبل الأحناف ، الشيخ أين سيصلي ؟ مع الجماعة الأولى الشافعية ! أبوه أين سيصلي؟ مع الجماعة الثانية، بدأت المشاكل ، أبوه يرى الولد يخالفه ولا يصلي وراءه ويصلي في الجماعة الأخرى ، كادت تقوم قيامته بسبب مخالفة ولده لمذهبه ، والشيخ ماضٍ في سبيله لما غاب البرهاني أناب والد الشيخ فصار إمام الأحنفاف والد الشيخ فزادت المسألة سوءً لا يصلي وراء أبوه الإمام ، ثم أراد والد الشيخ أن يسافر فأناب الألباني فاعتذر الألباني قال أنت تعرف رأيي ، أنا أصلي في الجماعة الأولى وبتحريك من بعض الحاقدين والحاسدين تطورت القضية وزادت المشكلات إلى أن زادت مرة استدعاه أبوه قال له : اسمع ولا تغضب وضعه في زاوية الغرفة وقال له : هل صحيح أنك غيّرت مذهبك ولم تعد حنفياً وهو يقترب منه شيئاً فشيئاً ، وارتفع صوته يغلي والشيخ قال : أنا لم أسمع بهذا من قبل ، حاول تهدئة الأمور لكن في النهاية قال له أبوه اسمع ، إما الموافقة ، وإما المفارقة ، فاستمهله ثلاثة أيام ، ثم قرر الشيخ إلى أن ينتقل إلى مسكن آخر وهو لا يملك درهم ولا دينار وقدم والده خمسة وعشرون ليرة سورية ، وكان الشيخ في ذلك الوقت قد أسس نواة من أصحابه الدعاة وكان أحدهم له حانوت يبيع فيه الحبوب ، واستأجر الشيخ في نفس المكان دكان له ، واقترض مائتي ليرة حتى إستطاع استئجار المحل ، وبدأ في تصليح الساعات في المهنة التي يعرفها ، وقد جاوز عمره العشرين ، وهنا في هذه العمر كتب كتاب « الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير » ، هذا الكتاب كتبه وعمره واحد وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ، والكتاب طبعاً لم يُطبع إلى الآن، من المخطوط ... والشيخ ينقح ويزيد ويصحح طيلة حياته ، وهنا نأتي إلى درس

عظيم وهى قضية اتباع الحق ولو خالف أقرب الناس ، الإنسان يتبع الحق ويطيع الله عز وجل ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، لكن نريد أن نشير إلى مسألة مهمة وهى أهمية مُداراة الأب أو الكبير فى العائلة فى مثل هذا الظرف الحرج ، فالآن بعض الشباب يهديهم الله عز وجل فى البيوت فيتمسكون بالإسلام ويمتنعون عن المحرمات ويمشون إلى المساجد وحِلق العلم والطاعات ، وقد لا يروق ذلك لبعض أباءهم الذين يرون أن توجه الولد صار فيه شطط وغلو وأنه تزمت ، وأن هذا ليس فى مصلحته ، فيقوم على ولده فما هو موقف الولد ؟ الموقف واضح لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إذاً جاهد على المعصية فلا يقبل ، لكن لابدَّ من مداراة للأب لأنه أب فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً ، ولم تزال علاقة الشيخ بأبيه طيبة لميحصل انقطاع وقطيعة كاملة ، لكن أبواه أعلم عدم رضاه عن توجه والده ، حوّل الشيخ دكانه إلى مجلس علم .

دكان الشيخ :

وذكرّنا بحياة الصحابة الذين لم ينفصل عندهم طلب الرزق عن طلب العلم ، يطلبون الإثنين ، الرزق والعلم ، فحوّل الشيخ الدكان إلى مجلس علم ، حدثنى واحد من الإخوان بعد وفاة الشيخ قال : كنت أدرس فى مدرسة ثانوية داخلية لم يسمحوا لنا بالخروج إلى أى مكان ، وكنا نسمع الألبانى ويشوهون سمعته ويقولون هذا الوهابى وهذا وهذا ، ولو علموا أننا نذهب إليه لعاقبونا أشد عقاب ، فكنا نحتال للذهاب إلى الألبانى فى الدكان بحجة تصليح الساعات ، ونذهب للشيخ فى الدكان فنجلس عنده فيسمعنا شيء من أحاديث الأربعين النووية أو شيء من كتاب سبل السلام للصنعانى .

وإذا كانت الساعة خربانة صلحها لنا مجاناً ويرفض أن يأخذ أجرة التصليح مع فقره وحاجته ، ويقول أنتم طلبة علم ، فعندما يقول بعض الشباب الآن

تتعارض الوظيفة مع الدراسة وتتعارض الأعمال مع طلب العلم نقول لابد من إيجاد مجال للتوفيق ، نعم أن الأعمال الحرة أرحب مجالاً فى التوجيه والتوفيق من الأعمال الوظيفية ، أنت لا تستطيع أن تقرأ فى الوظيفة أشياء من العلم مع أن بعض الناس يذهبون الأوقات فى قراءة الجرائد والأشياء التافهة قد يضيّع بعض الناس وقتهم بهذا فى مكاتبهم ولا يبحثون عن شيء يطلبون فيه العلم ، مع أنه قد يوجه بهذه الوسيلة من المواقع العلمية نسأل الله أن تزداد .

يمكن من خلال المكتب أن يطلع الشخص فى أثناء الفراغ أو وقت الغداء إذا كان جاداً وصاحب همّه يدخل على بعض المواقع العلمية ويطلع على ما فيها ويقرأ ويسمع ويستفيد هذه من الوسائل ، تقدم الشيخ لخطبة زوجته الأولى – رحمها الله – وتزوج .

يقول الشيخ : أن والده كان يمرّ عليه فى الدكان ويطمئن على ولده وقال عبارة مرة من المرات : أنا لا أنكر أنني استفدت منك .

وكان للشيخ أخ يقال له محمد ناجي يعمل فى مصنع وعمله نجار ، وهو مع كونه عامى لكن كان يحفظ كلام أخيه ويذهب إلى المصنع وينشره على الموظفين فى المصنع والعمال حتى صار شيخهم مما يسمع من أخيه وينقل ، لما كبرت الحلقة فى الدكان ، والدكان صغير استأجر الشيخ مع مجموعة من إخوانه محل لإلقاء الدروس صار عنده شيء من الفسحة فى محله ، يقول الشيخ : من توفيق الله تعالى وفضله عليّ أن وجهنى من أول شبابى إلى تعلم هذه المهنة إصلاح الساعات ، ذلك لأنها حرة لا تتعارض مع جهودى فى علم السُّنة ، فقد أعطيتها من وقتى ثلاث ساعات زمنية فقط ما عدا الثلاثاء والجمعة ، وهذا القدر يمكّنى من الحصول على القوت الضرورى لى ولأولادى

المكتبة الظاهرية :

فإن من دعاءه ﷺ « **اللهم اجعل رزق آل محمداً قوتاً** »[(١)] ، لما صار الشيخ يحتاج إلى مزيد من الكتب يتممّ شطر المكتبة الظاهرية هذه المكتبة كانت خزانة للمحفوظات والكتب ومستودع عظيم جداً لها وصار يقرأ فيها يمكث بالساعات إلى إثنى عشرة ساعة .

وحدثني تلميذه محمد عيد العباسي كان الشيخ يفتح الدكان يومين فقط في الأسبوع لكسب العيش والباقي في المكتبة ، وفي هذه المكتبة كان يجلس على طاولة يكوّم فوقها المحفوظات والطاولة تتسع لأربعة أشخاص ، فلا يعجب ذلك بعض الحاضرين ، كان يشغل الطاولة بالكامل ، لذلك وجهوا الشيخ إلى غرفة في المكتبة الظاهرية غرفة صغيرة وأعطوه مفتاحها ، وصار يجمع فيها المراجع والكتب حتى لا تتعب الموظفين بإحضار الكتب ونقلها وتركوا عنده بعض المخطوطات ولعل الجامعة في دمشق قد طلبت منه عمل شيء من البحث ، وكانت الغرفة مقابل هذا البحث ، وكان مع الشيخ مفتاح يأتي ويدخل ويقرأ .

إذاً الدرس العظيم هو الجلَد والصبر في القراءة ، مشكلة الشباب اليوم أنهم لا يستطيعون ولو جزء مما كان يفعله الشيخ رحمه الله ولو قلت لواحد اقرأ ساعة يومياً قال لك لا أستطيع فغرقوا في أشرطة الأناشيد والمسابقات الأشياء الخفيفة وأعرضوا عن العلم الجاد ، أعرضوا عن القراءة في كتب السلف وفي كتب العلماء واكتفوا بالسندوتشات من هذه الكتيبات الخفيفة ، فهذا جهدهم في

---

(١) **حديث صحيح** : رواه البخاري « ٦٤٦٠ » ومسلم « ١٠٥٥ » واللفظ له ، وبلفظ « كفافاً » عند مسلم .

العلم ، ولا شك أن هذه كارثة وأن تدهور مستوى الإنسان العلمى يصبح مجموعة أشرطة وأناشيد وبعض الكتيبات وصارت القضية مطويات جديدة صارت هى زادهم حضراً وسفراً ولذلك لابد أن نحمّل أنفسنا على قضية الجلد فى الطلب وأن نعلم أن هؤلاء العظماء لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالجلد فى الطلب وأن الشيخ يقف على سلم المكتبة الظاهرية يبحث فى الرفوف ويبقى ساعات فوق السلم ، هذه ليست وقفة مريحة على الإطلاق ، الوقوف على السلم يُتعب أكثر من الوقوف على الأرض

والشيخ - رحمه الله - واقف على السلم يأخذ ، يقرأ ، يبحث ، يدوّن ، كان مشغوفاً بالكتابة ، يكتب الأسانيد كتب فى الكراريس الكبيرة وفى مشروعه العظيم تقريب السُّنة بين يدى الأمة أربعين ألف حديث وعكف على جمع الطرق من هذا الكتاب ، ومن هذا الكتاب ، ومن هذا الكتاب ، قراءة وكتابة ، وهكذا وصل الشيخ إلى ما وصل إليه رحمه الله .

رُزق القناعة فى الرزق ، وهذه مسألة مهمة أن الشباب اليوم لم يعطو القناعة فى هذا ولذلك يجرون وراء الدنيا وإذا جروا وراء الدنيا ماذا يبقى للدين وللعلم ؟! ، ولو صار عندنا قناعة لبقيت لدينا أوقات لطلب العلم عندنا تضييع الأوقات بين اللهو واللعب والإنشغال بالدنيا من حراء عدم القناعة ، متى نؤتى الوقت للطلب والجد والقراءة وحضور الدروس ، والشيخ - رحمه الله - انطلق فى سيرته العملية المباركة فى الجمع بين القراءة والكتابة ، لكن رزق اتجاه دعوياً عزيزاً فى ذلك الوقت كان يتحول بالدعوة إلى عقيدة السلف ومذهب السلف من الدكان إلى الدار التى استئجرها إلى الجولة فى دمشق إلى باقى بلدان سوريا ومدنها ، حلب ، وحمص وحماه واللازقية ، وهكذا كان للشيخ دراجة هوائيه يتنقل عليها للدعوة ولم يكن عنده سيارة فى ذلك الوقت ، لأول

مرة يرى الدمشقيون شيخ يعتمُّ عِمّة بيضاء مكورة يركب دراجة هوائية ، حتى كان هناك شخص - لعلّه نصراني - يقول الشيخ يُصدر مجلة اسمها المضحك الباكى ذكر فى الغرائب والنكت أن هناك شيخ يركب دراجة هوائية .

ولما تبين للشيخ أن لبس العمامة ليست سُنّة عبادة ، لَبَس غطاء رأس عادى مما يلبسه الناس والجلباب الثوب الواسع ، ولا يلبس اللبس الإفرنجى ، ويلبس لبس مما يلبسه المسلمون ، ولم يحاول لبس الأفرنجى ومما ساعد الشيخ على شيء من التفرغ أن رجلاً من فلسطين أتى للشيخ فى الدكان يريد أن يعلم ولده هذه الصنعة حتى يسترزق الولد منها ، فقال الشيخ : أنا أعلمه بشرط ما يجلس عندى شهرين أو ثلاثة يأخذ مبادئ الصنعة وينصرف ، ولكن يساعدنى فيما استفاد منه إذا أنا غبت يجلس مكانى فى الدكان فوافق ، فكان هذا العامل عنده مساعد له كان الشيخ يذهب وينصرف وبعد سنتين قال له : بإمكانك أن تستقل بعملك أنت ، فذهب وفتح له محلاً .

قصة الورقة الضائعة :

لم يكتف الشيخ بالمكتبة الظاهرية ، كان يحتاج إلى شراء كتب ، فاتجه إلى مكتبات تجارية مثل المكتبة العربية الهاشمية والقصيدانى وكان يستعير ويقرأ ويشترى منها على قدر طاقته ، فى يوم من الأيام أراد الشيخ أن ينسخ كتاب لابن أبى الدنيا وكان به مرض فاكتشف فى المخطوطة ورقة مفقودة وقد نصحه الأطباء بالراحة لأن وضعه فى هذه القراءة قد أصابه بالمرض .

متى حصلت قضية الورقة المفقودة ؟ عكف الشيخ على عمل فهرسة لمخطوطات المكتبة الظاهرية على مخطوطة بيد الألبانى فهرس لسائر المخطوطات من آلاف مألفة فى هذه المكتبة ، هذا يدل على الجلد ، تكتب مراجع وتكتب كتب كاملة فى مكتبة عتقية مكدسة بالكتب والمخطوطات ، لا شك أنه شيء

عظيم جداً ، ولكن ساهم ذلك فى إطلاع الشيخ على كتب كثيرة متنوعة

رحلات الشيخ :

حينما انطلق الشيخ للدعوة كان له تلاميذ خاصة وكان له عامة يدرسهم وكان من الكتب التى درسها زاد الميعاد ، يقرأ مقطعاً ويُعلق عليه ويمتد الدرس كقرابة الساعة ثم نصف ساعة للأسئلة ، وطلب منه شرح الروضة الندية فى شرح الدرر البهية فشرحه ، ثم شرح الترغيب والترهيب ودرس الباعث الحثيث ، وبعض كتب ابن تيمية - رحمه الله - وكان لا يلقى حديث إلا أن يتأكد من صحته درس لطلابه عدة كتب ثم جعلت شقة خاصة لإلقاء الدروس وكانت تمتلئ بالزائرين وكان الشيخ يحضر مجلس بهجة البيطار فيه أدباء وفيه مباحثات فى اللغة والبلاغة للتقوى فى اللغة العربية وكذلك كان يتردد على بعض الدعاة - رحمه الله - واجتذب بعضهم إلى مجالسه وكان يخرج مع بعضهم فى رحلاتهم فيؤم بهم فى الصلاة كما كان يؤم بعدد من الدعاه المشتغلين بالدعوة ولكنهم مالوا إلى الشيخ فى طريقته العلمية ، يقول الشيخ محمد عيد العباسى من أقرب التلاميذ إلى الشيخ : تركنا غيره لسماحته فى النقاشات .

وفى الخمسينات والستينات ميلادية كنا نصبر معه إلى الساعة ١٢ ليلاً فى نقاشات علمية ليس جدلاً إنما لنقتنع ونفهم ونرد على شباب المخالفين وكان مقر الدرس فى حى الشهداء وكثيراً ما نرجع للكتب أثناء المناقشات وهذه قضية مهمة .

سحب الكتاب من الرف مسألة مهمة جداً ولذلك ينبغى أن يكون فى مجالس النقاشات كتب وينبغى أن يكون هناك رجوع للكتب فى الإختلافات بدل من الجدل ، افتح كتاب واقرأ ، وكذلك التقى الشيخ بعلماء كبار مثل بهجت البيطار وحامد الفقى وسعيد الجابى وكذلك كانت له رحلات إلى مصر

وغيرها وكتب عنه محب الدين الخطيب قال : « الألبانى من إخواننا فى الله الذين لم نراهم ممن رزقهم الله الدفاع عن السُّنة والذّب عنها والاشتغال بالدفاع عن عقيدة السلف » ، كان الألبانى - رحمه الله - له فى كل شهر من خمسة إلى ستة أيام سفر دعوة يذهب مع المقربين من تلاميذه للدعوة فينزلون عند أحد الطلاب أو الإخوان فى ذلك البلد ويعقد المجالس العملية ويأتى إليه الناس فى تلك البلد يعلم ويشرح ويقرأ أو يفتى ويناظر - رحمه الله تعالى - كان شيخ علم وشيخ دعوة وهذا من الدروس العظيمة وكان بسبب تمكنه من علم الحديث واطلاعه الواسع على السُّنة صار له اهتمام بفروع كثيرة فى مجالات متعددة ، العقيدة والأخلاق والآداب والرقائق والفقه ، لأن الاشتغال بالسُّنة - السُّنة متنوعة فى كل المجالات - ولم يكن علم الشيخ فى الحديث فقط هو كان بارزاً فيه ، لكن اشتغل بعلوم آخرى فى العقيدة وأهتم بعقيدة السلف إهتمام بالغ وهذه فى الحقيقة منحة ربانية .

نهى عن اتخاذ القبور مساجد فيقارن على الواقع فيجد الإصطدام ويتجه إلى تمحيص المسألة وتتكون عنده القناعة من خلال البحث ، هكذا مما جلب عليه نقمة طائفتين من المتعصبة فى المذاهب والصوفية وكانت الشام مملوءة بهم وكثيراً ما يكون الجمع بينهم فى أشخاص متعددين جداً صوفى ومذهبى .

محن فى حياة الشيخ :

الشيخ ينادى بالتحرير من التقليد الأعمى للمذاهب وينكر على الصوفية ، لأن عقائدهم باطلة وفاسدة فاجتمع عليه الأعادى وأغروا به السفهاء وأُذى فى الله عز وجل ، ووشى به حتى حبس شهراً ، وستة أشهر وفى القلعة التى سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأقام بها صلاة الجماعة وأقبل عليه مَنْ فى السجن ، بل والجمعة حتى قيل أنها ما صُليت من أيام ابن تيمية حتى

دخلها محمد ناصر الدين الألبانى هذه الصلاة .

والشيخ أُذى فى السجن فى الله إذا كنا نحن الآن فى بلد ولله الحمد تغلب عليها العقيدة الصحيحة ودعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أنت ترى الآن قبور فى المساجد ؟ لا ترى قبور فى المساجد هذا فى الغالب فلا تصطدم إلا فيما لابد منه ، مما لا يخلوا منه الحال لكن الشيخ كان غريباً وسط ناس من المشركين، بل والكفرة من أصحاب وحدة الوجود وتقديسهم ابن عربى والمستنجدين قبر ابن عربى ، وابن عربى عقيدته كفر لكن قبره فى الشام مازال مزار يُعبد من دون الله ويستغاث بمحيى الدين بن العربى هذا الأنكار تصل إليه من إقبال الناس على مقامه واستشفائهم به وتبركهم به وطلب قضاء الحاجات خاصة هذا الشيخ محيى الدين وهو من المشركين .

فالشيخ عانى كثيراً ، يقول واحد من تلاميذه لدرجة أن واحد من العامة المشحونين على الشيخ قابله فى الشارع مرة فبصق على وجه الشيخ لولا أن تنحى الشيخ جانباً لجاءت هذه البصقة عليه وسبّوه ، وقالوا : يا وهابى ونفروا الناس عنه أُذى فى الله الشيخ أذىً نحن لا نحسّ بمعاناته لأننا فى بيئة سلفية ، الشيخ عانى كثيراً جداً

الشيخ كان غريباً وهذا فيه درس أن الإنسان المسلم ، إن وجد فى بيته تناقض المعتقدات الصحيحة ، عليه أن يصبر وأن يعلم أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود عريباً كما بدأ ، وإذا ذهب لأقربائه وجد الناس على خلاف مع ماهو عليه من الحق فإن عليه أن يثبت ولا يضعف وأن ينشر الدين ويعلم الناس واحديقول ذهبت إلى جنازة والدتى سافرت لذلك ، والبلد فيها بدع كثيرة جداً يعملون سرادق وعزاء وقارئ يقرأ ، صارت فرصة لاجتماعهم فى البيت لتعليمهم السُّنة كما عانينا ولكن فى العامة اتجاه لتعلم الحق حصوصاً الذين لم

تتلوث فطرتهم عندما نفتح موضوع السُّنة فى الأذكار وكيف الأذكار النبوية ، قفزت امرأة من القريبات تقول : أى والله أعطنا من هذا العلم ، والله نشق حِلقنا ونحن نقرأ الصمدية مئة ألف مرة ، لماذا ؟ لأنهم يقولون : هذا عتق من النار ، نشق حلوقنا وما خلصنا المئة ألف مرة ، مافى شيىء عتق من النار غير هذه ؟! العامة يتساءلون عندما يفتح لهم باب إلى الحق ، إلى السُّنة ، باب إلى الأذكار الشرعية ، يبدأ العامة بالسؤال ويتحرك المجلس ، وهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله مثل الغيث ... المطر أينما وقع نفع .

العقيدة السلفية والسُّنن المهجورة :

والشيخ – رحمه الله – تجلى دفاعه عن عقيدة السلف فى عدة مؤلفات منها تحذير الساجد ، ومن اتخاذ القبور مساجد ، ومنها قضية التوسل الشركى والبدعى التى بينها فى مؤلف .

وكذلك تحقيقه العلو للذهبى حقق الكتاب مع صعوبة الوصول إلى رجاله، لأن كثيراً منهم متأخرين ، وحقق كتاب مهم جداً فى العقيدة وهو كتاب السُّنة لابن أبى عاصم وله فيه أبحاث حصل له دعوة إلى عقيدة السلف الصافية النقية وأحيا الله بفضل هذا الشيخ سُنن مهجورة كان من صميم دعوة الشيخ التمسك بالسُّنة الدعوة لتطبيق السُّنة فى وسط كانت السُّنة فيه مجهولة لكثير من الناس، والناس على تعصب مذهبى قد يكون مخالف للسُّنة أو على جهل .

عادات وتقاليد وأصعب الأشياء أن تغير العادات والتقاليد ، فكان الشيخ يسعى فى إحياء السُّنة ، ومن السُّنن التى أحياها فى بلاد الشام صلاة العيدين فى المصلى أنها ليست فى المساجد ، الأصل فى المصلى وكانت لا تصلى إلا فى المساجد ولما اطّلع على حديث صلاة العيدين فى المصلى هى من السُّنة دعا أخوانه للتطبيق .

الشيخ عنده ميزة عجيبة التطبيق المباشرة أطلع على حديث على نص لابد من التطبيق المباشر ، إذا اقتنع به طبق مباشرة ، قال الناس : تخرج تصلى خارج المساجد بالنسبة لصلاة العيدين تخرج لخارج البلد وتصلى العيد ، بدأ « ١٧» رجل هو ومن معه « ١٧ » رجل هؤلاء أقاموا السُّنة فى صلاة العيد الآن الذين ذهبوا إلى مصلى الشيخ أصبحوا من خمسة آلاف إلى ستة آلاف شخص ، الفضل بعد الله فى هذا غير انتقال هذه السُّنة إلى الأردن ثم الكويت ، هذا يحسب للشيخ ناصر الدين الألبانى من أحكام الجنائز ، وهذه من كتبه العجيبة التي تدل على نضج فى التأليف ، كتاب من أحكام الجنائز ، أنا أوصى باقتناءه وشراءه وقراءته ، لأنه فعلاً كتاب يتجلى فيه مقدرة الشيخ على الوصول لكتب السُّنة وحشد الأدلة فى المسائل المختلفة ويهتم بنقل شروح العلماء خصوصاً النووى وابن تيمية وابن حجر .

صحيح أنه لم يكن للشيخ علماء كثيرون تتلمذ عليهم وأنه بسبب ذلك عانى كثيراً ، لكن عصاميته عوضته عن ذلك خصوصاً أنه رزق وفق إلى الإتجاه إلى علماء أفذاذ تتلمذ على كتبهم ، ومن السُّنن التى أحياها فى دمشق سُّنة العقيقة ، وهذه كانت غير معروفة عند الناس ، قال أحد طلابه : لما كان يدّرس لنا كتاب الروضة الندية فى الخمسينات ووصلنا إلى العقيقة دعا طلابه وأصحابه لتطبيقها .

وكذلك من الأشياء تطبيق سُّنة قيام الليل فى رمضان ، أحدى عشر ركعة ، كانت ٢٣ ركعة ، ثلاثة وعشرين ركعة فى ربع ساعة ، فأحيا الألبانى صلاة الليل فى رمضان أحدى عشر ركعة كما جاء ذلك فى السُّنة يطبقها قولاً وعملاً قال طلابه : شعرنا بلذة العبادة وأحيا سُّنة الصفوف فى الصلاة والتراصّ

والواجب من أجل تطبيق سُنة الآن لابد من حكمة فى التنفيذ وحكمة فى التطبيق ، وهذا ما ينقص كثير ممن تتلمذوا على كتب الألبانى وهى قضية عدم الحكمة فى تطبيق السُنة ربما يؤدى إلى محرم من أجل سُنة ، يقول أحد الإخوان : رأيت واحداً فى المسجد من البلدان العربية لابس بنطلون وقميص وجالس فى الصلاة يصلى ويرفع القدمين من وراء ينصب القدمين ويجلس عليها لا يفترش لأن البنطلون ضيق ، فجاء وصلى تحية المسجد ، فقلت يا أخى : هذه السُنة وقلت أبو حنيفة يقول بالتورك ، وهنا أبى حنيفة لم يقل ، وأقول لا نريد أن نكذب عليه فى كلمة الغاية تبرر الوسيلة وأبو حنيفة والتورك وشرحت له قام فى الصلاة تقدم صلى الإمام جلس فى الركعة الرابعة جلس جنبه هذا أول مرة فى حياته يجلس بالتورك والبنطلون ضيق جلس من هنا وانقطع البنطلون من هنا راح الرجل لملم نفسه وعلى قدر الإمكان ستر نفسه حتى انتهت الصلاة ، وبعد السلام التفت إلى صاحبه وقال : هيك بِدُه أبو حنيفة هيك يعجبه أبو حنيفة .

نعود إلى قضية أن الدعوة إلى السُنة يجب أن تكون بحكمة وأن يعلم السُنة ويأمر بالتطبيق بدون ما يكون هناك سلبيات أو مفاسد أكبر .

عبادته :

الشيخ – رحمه الله – أحيا صلاة التراويح هذه ويقول الشيخ على خشان من تلاميذه كان يصلى بنا ثلاث ساعات وهو الإمام ثلاث ساعات فى إحدى عشرة ركعة .

الشيخ ناصر الدين – رحمه الله – كان رقيق القلب ومع ذلك كان له شدة فى الأسلوب وفى المقابل كان عنده رقة عجيبة عند الشيخ ، وقد سألت أحد طلابه الذين صلوا معه صلاة التراويح عن آيات بكى الشيخ فيها قال : قرأ

مرة فى سورة غافر قصة المؤمن فى سورة غافر ، وسمع بكاءه فيها وكان يرتاح بعد كل ركعتين وبعض الطلاب ـ كان يريد انتهاز الفرصة بين كل ركعتين ليتقدم ويسأل الشيخ فكان الشيخ يقول : .هذا وقت عبادة وليس وقت علم ، ولا يجيب فى هذا الوقت .

يقول الشيخ عيد : كنا نسافر معه إلى المدن فى سيارته وكان معنا من تلاميذه أيضاً محمود الجزائرى فأبى الشيخ إلا أن يدفع نفقات السفر ويقول : دعوها أن تكون خالصة لله ، فنحاول أن ندفع ولكن يصرّ على أن يدفع هو ، والمشوار مكلف خصوصاً فى ذلك الوقت وقال : كنا لا ندخل عليه فى المكتبة الظاهرية إلا ونجده منكباً على الكتب ، وكان يقول فى وقت الغداء هات لى معك حمص ، أجيب له حمص يكتفى بلُقم ويعود إلى العمل من ٨,٣٠ صباحاً إلى ١,٣٠ ظهراً ، يذهب الموظفون لفترة الغداء ويرجعون العصر هو لا يذهب ، هو يجلس فى المكتبة يقرأ أو يكتب إلى ٩ مساءاً وهو مستمر فى الجلوس يعنى « ١٢ ساعة » يومياً .

هذا الجلَد الذى نريد من الشباب أن يتأثروا به الجلد يا إخوانى وقد خصص يومين لطلب الرزق فى الدكان والباقى للمكتبة ويضحى بالزبائن والرجل كان متقن فى تصليح الساعات ومخلص .

صوم الماء :

الزبائن يقصدونه لأمانته ومع ذلك يضحى بالزبائن ولا يفتح المحل فى هذه الأوقات الطويلة لأنه يكون مشغولاً بطلب العلم الجلَد هذا يكون من أهم صفات الألبانى والعصامية والصبر ليس فقط فى القراءة حتى فى أموره الشخصية مثلاً أصابته بعض الأورام فقرأ فى كتاب أحد الأطباء أنه إذا صام عن

الماء ٤٠ يوم يكون علاج ، فجلس ٤٠ يوم على الماء قال : وكان فى هذه المدة يباشر النشاط نفسه فى الدروس وفى المطالعة والقراءة حتى ذهابه للدعوة فى حلب يركب الباص وهو على صيام الماء هذا ، يقول الشيخ / ناصر : ونزلنا فى حمص محطة الحافلات وفيها مطعم مشويات وفُتنت فتنة شديدة لرائحة الشّواء وأَنا قائم على الماء ومع ذلك صبر لم يتناول شيء الصبر والجلد .

مناقشاته :

هذه ميزته وسعة الصدر فى المناقشات وكان فى نقاشه صاحب طريقة فريدة فى النقاش أولاً يحدد نقطة الخلاف ، إن كثيراً من المتحاورين قد يكون فى الحقيقة لا يوجد خلاف لكن بسبب سوء العبارات وعدم معرفة المدخل الصحيح فى النقاش لم يصلوا لأى نتيجة ولو أنهم حددوا نقطة النقاش نقطة الخلاف من البداية لم يضيعوا هذه الأوقات ، يحدد نقطة للخلاف بينه وبين المحاور ثم يعرض كل من الطرفين رأيه .

ويصغى الشيخ له ولا يقاطعه لا يتدخل فى كلامه ثم إذا أراد أن يرد لخص كلام الشخص الآخر يتأكد أنه فهم كلامه بشكل صحيح ثم يكرُّ عليه والشيخ رجل متقن ، من أهم صفاته الإتقان ، لذلك تتأخر كتبه فى الطبع لأنه يريد أن يدقق ويراجع بنفسه وكان لا يعتمد على الآخرين فى المراجعة ، يدقق حتى فى علامات الترقيم والفاصلة والنقطة والقوس والسهم وهكذا .

والشيخ – رحمه الله – أدرك وهو يدعو إلى الكتاب والسُّنة أن بعض الشباب فى مسألة العودة للكتاب والسُّنة بدأوا يخطئون ، فبدأ بعض الشباب يقول هم رجال ونحن رجال ، الشيخ بدأ فى وسط متعصب مذهبياً لذلك انتقل إلى الناحية الأخرى لأن الأفكار فى هذا الوسط يحتاج إلى قوة دفع فانتقل إلى الناحية الأخرى ثم بعد فترة من الزمن أراد أن يقول مرة أخرى أن بعض الطلاب

الذين يدّعون الإنتساب إليه قد صاروا يُفتون ويتكلمون بطريقة فوضوية جداً ، لا ضوابط ، لا أصول فقه ، لا رجوع للعلماء ، ولذلك صار عندهم خلط عجيب ، وهذه من القضايا التى ينبغى أن يدقق فيها والتتلمذ على كتب الشيخ من البعض أساءوا فيه فعلاً .

وأدرك الشيخ ذلك ، ولذلك كان يقول : قمنا بجانب كبير من التصفية ونحن نحتاج إلى التربية لكن لا توجد عندنا طاقات وأخوان تكون للتربية ، قال والله خلقنى للعلم ولم أتفرغ للتربية ، وكان يقول فى بعض الأحيان التقليد خير من التخلف من القيود وبدأ يقول : لا ينفك الإنسان عن تقليد ، حتى العلماء الكبار حتى يضطر فى مسألة إلى تقليد غيره ، وإذا أرت أن تدرس مذهب ، ادرس مذهب ثم إذا وجدت الحق خارج المذهب أترك المذهب .

من أنسب المذاهب فى دراستها هو فقه الشافعية ، وكان له كلام فى هذا ، الشيخ لا يريد انفلات الضوابط وأن يصل صغار الطلاب إلى الإجتهاد كما فعل بعضهم وقفزوا إلى الإجتهاد ولم يريد هذه الفوضى .

ولكن قد أساء بعضهم الطريق وقد أساء الفهم ، فلا بد من الإنضباط بكلام العلماء والدراسة على العلماء والتلقى عليهم بقدر الإمكان ، وإذا كان عندك قدرة ، فلا داعي لأن تدخل فى الفتوى ولا فى الإجتهاد ، إذا لم يبلغ الإنسان مرتبة الإجتهاد فلماذا يدخل فى هذه القضية ، لم يكن الشيخ فى البداية يركز على قضية الضوابط لمعيشته كما قالنا فى وسط التعصب ، ونشأ بعض الناس عندهم عجب وغرور وأن باستطاعته أن يستنبط ويجتهد ، فكانت على عدد منهم ، والشيخ – رحمه الله – ما كان فقط يدرس مصطلح ، وإنما كان يدرس العقيدة ، ومن الكتب التى درسها للطلاب كتاب « فتح المجيد فى شرح كتاب التوحيد » ، وكذلك كان واسع الأفق مطلعاً على الكتب حتى

التى تسمى كتب فكرية أو عصرية ونحو ذلك .

ومن الكتب التى قرأها وهو العالم السلفى المحدث ، صاحب الحديث المحدث « منهاج الأسد فى حكم محمد أسد » ، وبعض كتب المودودى ، وكتاب معالم فى الطريق لسيد قطب ، ويقول الشيخ / محمد عيد عباسي قرأناه فى حلقة خاصة مع الشيخ الألبانى ، وقال الألبانى هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصرى يمكن فصل جيل قرآنى فريد ، وهذا يشهد على عدم تعصبه وعلى إنصاف الألبانى أنه لو رأى حقاً مع شخص آخر حتى ولو لم يكن من المنتسبين للعلم يقربه ، وقال هذا يمثل دعوة السلف بأسلوب عصرى وناقش بعض أخطاء صاحب الظلال ناقشه وبين خطئها بيّن مزاياه وبين أخطاءه وهذا عين الإنصاف ، فإن فى الظلال أخطاء كما يوجد فى تفسير ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [1] ، وفى غيرها يوجد بعض الأخطاء لم بسكت الشيخ عنها .

شاهدته فيه :

الشيخ كان صريحاً ويتكلم وعندما يرى كلاماً طيباً كان يثنى ويقبل التقى بأحمد شاكر - رحمه الله - وأثنى عليه جداً ، والشيخ أحمد شاكر كان المحدث فى مصر واحتفى به أنصار السُّنة المحمدية وجعل فى لجنة فى مشاريع حديثية يقول تليمذا له كان يمثل صورة المربى بيننا وكان يعودنا على طريقة الإعتراف بالخطأ إذا ظهر يقول ظهر لك اعتراف صريح بالتراجع ويقول استفدت منه فى الدعوة كنت حليقاً ، بالحسنى نصحنى فأطلقت لحيتى ، وفى غياب الشيخ فى المجالس كنّا نحضر الأدلة ونحشد الأقوال على خلاف ماكان

---

(١) سورة الإخلاص الآية « ١ »

يذهب إليه ونصففها ، فإذا جاء فذكرنا له ، فكرٌ عليها بالنقض .

ناقش القاديانية فى الخمسينات وكانت الردود مكتوبة من الطرفين ولا زال رأيه على القاديانية مخطوطاً جاء واحد من بلاد ينشر الدعوة القاديانية فى الشام.

والشيخ - رحمه الله- حج فى عام ٧٣ من الهجرة وكان فى عام ٦١,٦٠ ميلادى فى الجامعة الإسلامية قد استدعى لتدريس مادة الحديث فيها ، وكان يتباحث مع العلماء ، وكان بينه وبين ابن باز - رحمة الله عليهما - أخوة عظيمة ومن الأشياء التى سأل الألبانى فيها ابن باز مسأله الأموال الربوية المودعة فى البنوك ماذا نفعل بها فكتب الشيخ ناصر للشيخ ابن باز يقول أننى توصلت إلى أن هذه الأموال تنفق فى وجوه الخير غير الطعام والشراب واللباس وهى تعطى قيمة محروقات بنزين حطب أو صلاح حمامات ، طرق ، طبع كتب، يسأله عن رأيه فى هذه الأموال فكتب إليه ابن باز موافقاً على رأيه قال : فطبعنا بالأموال الربوية التى جاءتنا كتب فى دعوة السلف ونشرناها وكان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله يحوّل على الألبانى بعض المسائل ، فلما طبع أحد مشايخ باكستان المتعصبين على الإمام أحمد يطعن فى مسند الإمام أحمد ويقول أن القطيعى أضاف عليه إضافات ويشكك فى أحاديث المسند حوّل الشيخ ابن باز هذا للألبانى ليبحثه فاستعرض الشيخ أحاديث مسند أحمد وله فوق خمسة وعشرين ألف حديث حديثاً حديثاً ليتبين هل فيها شىء من رواية القطيعى وكتب كتاب الدفاع الأحمد عن مسند الإمام أحمد ولا زال الكتاب مخطوطاً .

وكان بينه وبين الشيخ ابن باز مشاورات وبينهم صداقة أربعين سنة لم يتخللها شحناء ولا بغضاء وكان الألبانى يتمنى أن يكتب كتاب مشترك مع ابن باز فى مسألة وهى « وضع اليدين على الصدر بعد الرفع من الركوع » وكان

يقول أريد أن يكون هذا الكتاب نبراساً ومثلاً يُحتذى لطلبة العلم عندما يردن نقاش العلماء مع بعضهم ولما كان الألباني فى المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة وكان الشيخ ابن باز موجود اجتمع ثلاثة أقطاب من أهل العلم فى الجماعة ابن باز - الألبانى - الشنقيطى .

واجتمع فى الجامعة فى ذلك الوقت من صفوة العلماء وخيرتهم ومنهم الشيخ / محمد أمين المصرى وهو من الأفذاذ الجهابذة المعتنين بالحديث وعلومه ، وهو الذى طبق منهج الألبانى فى دراسة الأسانيد عملياً مع طلاب الدراسات العليا ، والطريقة الشجرية فى الأسانيد وكان يعترف للألبانى بالعلم ويقول : أنت أولى منى بهذا المنصب ، لكن الشيخ لم يقدر له الإستمرار فى الجامعة .

سؤال :

والعلماء يجتمعون لمناقشة القضايا ، فكان من مثل هذا : لو سافر واحد من الدعاة إلى الخارج للدعوة ومات فى الخارج هل يُدفن هناك أم يُعاد إلى المدينة ؟ .

كان رأى الشيخ الألبانى يُدفن هناك ووافقه الشيخ ابن باز ، وخالفهما الغزالى والقرضاوى وقالوا : يعاد إلى البلد ونحو ذلك .

لكن أتفق رأى الشيخ ابن باز والألبانى ومحمد أمين المصرى على أن السُّنة أن الإنسان يدفن حيث يموت ، بعد المناقشة بنحو سنة أُرسل الألبانى إلى المغرب وبريطانيا والنمسا للدعوة من الجامعة الإسلامية وذهب الشيخ محمد أمين المصرى لتصوير مخططات إسلامية فى أوروبا وحدث الحادث العجيب من عناية الله تعالى وتقديره ولعلها كرامة من كرامات الشيخ محمد أمين المصرى أن الشيخ نقل للعلاج فى المستشفى فى أوروبا وتوافق وجود الشيخ الألبانى قريباً

من ذلك المكان وتوفى الشيخ محمد أمين المصرى فى المستشفى وحضر الشيخ الألبانى وغسّله وكفّنه ، وكان الذى تولى تغسيل الشيخ محمد آمين المصرى صاحب كتاب المسئولية والمجتمع الإسلامى ، وله كتب كثيرة نافعة ، الذى تولى غسله وتكفينه هو أعلم الناس بالسُّنة فى هذا وهو الشيخ الألبانى قالوا : أقرب مقبرة تبعد حوالى من خمس إلى ست ساعات ليست هناك مقبرة قريبة للمسلمين ، فاتصل بالجامعة الإسلامية قال أرسلوا تذكرة لنقل الشيخ محمد أمين المصرى المتوفى إلى المدينة ليدفن ، قال بعضهم : أنت الآن تخالف فتواك ، تقول يدفن حيث يموت ، ثم تقول أنقله ، قال لم نجد مقبرة ، إذا كان نقله يتم فى ثلاث ساعات ، نحن نحتاج نقله بالسيارة إلى نحو ست ساعات ، هى هى إذن قلت ذلك ولكن مضطر ، الشيخ محمد أمين المصرى بينه وبين الشيخ الألبانى صحبه قديمة ، وكان يدرس عنده ويحضر حلقاته فى دمشق وكان يحضر الدروس فى الدكان .

كتاب جلباب المرأة المسلمة .

فأول من لبس الجلباب فى مدينة دمشق هى زوجة الشيخ / .محمد أمين المصرى هذه المرأة كما يقول الشيخ محمد عيد العباسى أول امرأة لبست الجلباب الشرعى فى مدينة دمشق وكان الحجاب عند نساءها ضارب إلى الركبة والباقى جوارب هى أول من اكتست جلباباً من درس الشيخ الألبانى ، وهذا صاحبه الذى معه ولعلها سنة حسنة لها وللشيخ وللزوج أجر ذلك فى كل من تبعها ، وبالمناسبة الشيخ محمد آمين المصرى ، والشيخ الألبانى أنهم تزوجا أختين .

تلاميذ الشيخ :

والشيخ الألبانى – رحمه الله – كان ينتقل فى البلدان ومن الذى عايشهم

الشيخ ومن طلابه كان ينزل في مدينة حلب على الشيخ ناصر الترمانيني ، هذا الرجل لازال حياً لكنه تقدم في السن ، هذه سيرته فيها عبرة ، الرجل هذا كان سباك لكن هداه الله تعالى إلى اتجاه السلف وفقه ودرس على الشيخ ناصر الألباني في حلب وسافر إليه وتحرج عليه وكان من المضحيين ، كان له بيت صغير وهو فقير وضع جزء من بيته الصغير مكتبة ومكان للدرس والحلقة ، وكان يبيع الخضار على دابة وهي تمشي في الشارع .

الشيخ / نافع الشامي وأنه كان يعلم الناس أشياء كثيرة قبل هدايته إلى طريقة السلف ولما هداه الله إليها صعد المنبر ، وقال للناس : كل ما علمتكم إياه يجب أن تراجعوني فيه لأني تخليت عنه ، لأنه كان يتكلم بأشياء قبل أن يهتدى إلى طريقة السلف وانتهج الشيخ ناصر منهج خاص به في الإنصاف ، وقد تربى عليه طلابه في قضية التراجع عن الخطأ .

ومن الأمثلة يقول في أحد الكتب وقعت لفظة صيرة وهو خطأ مطبعي كنت نقلته هكذا مع الحديث في كتاب صفة الصلاة من فضل السجود ، وقيده بالضم صُبرة وفسرته بالكوفة ، وهذا ما يكون اللفظ الصحيح سيرة والسيرة ما هي ؟ حظيرة للدواب ، قلل : أنا نقلتها سيرة وفسرتها بالكوفة في صفة الصلاة ، وقال هذا والله منتهى الغفلة .

واحد يقول في كتاب ينشر على الملأ ، يقول : أنا أخطأت ، وهذا منتهى الغفلة لأن هذا المعنى لا صلة له بسياق الحديث كما هو ظاهر ولا غرابة في ذلك لأنه يؤكد أنني ألباني حقاً ، وقد استمر هذا الخطأ في كل طبعات الكتاب ، فالمرجو تصحيح الخطأ ممن كان عنده نسخة ، ويعود الفضل إلى تنبيهي لهذا الخطأ فضيلة الشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد في خطاب تفضل بإرساله إلي ، جزاه الله تعالى خيراً ، ثم طبع الكتاب طبعة جديدة في عمان

وصحح الخطأ المذكور ، والحمد لله .

هذا التراجع بهذه الطريقة هذه الطريقة هذا ليس أمراً سهلاً ، ويقول فى موضع آخر فى السلسلة الضعيفة : هذا ما وصل إليه علمي ، وفوق كل ذى علم عليم ، فمن كان عنده نستفيده قدمه إلينا ، إن شاء الله وجزاه الله خيراً .

والشيخ يعترف لأهل الفضل بالفضل ولا شك أن هذا يعتبر من أعظم صفات الشيخ الأخلاقية - رحمه الله تعالى - .

ومن تلاميذه - رحمه الله - بعد وفاة محمد مهدى الإسطنبولي - رحمه الله - صار كبار تلاميذ الآن عبد الرحمن الباني المقيم فى الرياض ، من أكبر تلاميذه القدامى وصار الدرس عنده فى البيت فى دمشق فترة طويلة ، ثم نقل إلى حي الشهداء .

والشيخ له طلاب مثل : عبد الرحمن النحلاوى ، زهير الشاويش ، راتب حموش وغيرهم ، وكان له صفوة من تلاميذه يذهبون معه فى أسفاره .

ويمكن أن نقسم تلاميذ الشيخ الألبانى - رحمه الله - إلى ثلاث طبقات:

• الطبقة الأولى :

مَنْ لازموه علماً وعملاً ودعوةً ، وقد لا يزيدون عن عشرة الذين اشتهروا بالعلم ومنهم محمد الرفاعى ومحمد عيد العباسى وغيرهم وخير الدين والى وكان لهم درس خاص مع الشيخ يقرأون فيه الطحاوية ومصطلح الحديث وكان يخرج معهم فى مخيم للقراءة ويعقد لهم درس خاص فيه تفاصيل عقائدهم .

• الطبقة الثانية :

وهم الذين يحضرون دروسه بكثرة وتأثروا به وصاروا دعاة ولكن ليسوا من اهل العلم الأقوياء

• الطبقة الثالثة :

حضروا بعض لقاءاته وتأثروا بكتبه وصاروا على نهجهه فى التحقيق ولكنهم لم يقرأوا عليه كتب ويحضرون دروسه فى الولائم وينتسبون للشيخ ولكن لم يتربوا على يديه وهؤلاء فيهم دَخنٌ وفيهم مصائب ومشكلات وهؤلاء من الأشياء التى جعلت الشيخ يقول : « علمنا وما ربينا » .

ومن الأشياء كان الشيخ يخرج فى رحلات إلى المصايف ومعه طلابه فى أوقات مناسبة فى رحلات بحث ومنافسه وتدريس كتب ، كان يقول لأبى عليّ منن ؟ ومن أهمها اثنتان : الهجرة بى إلى دمشق وخلصنى من جو ألبانيا الشيوعى ، ولو قضيت هناك وأنا صغير ، ما أدرى ماذا كان يحدث .

فنون الشيخ :

والفضل الثانى أنه علمه صنعة الساعات تكفيه قوت يومه والشيخ بالمناسبة فى السياقة من أمهر السائقين وعنده سرعة مع إتقان ويعرف إصلاح السيارات ، ولذلك لو تعطلت السيارة فى إحدى الرحلات الدعوية فكان يصلحها بنفسه ، مكان تسرب الزيت ويسده وكان له نظرات فى الأشياء الدنياوية مثل السباكة والكهرباء ولا يقبل تصليح دون أن يعرف أين الخلل بل إذا اشترى شيء ، قال الشيخ عدنان أحد تلامذته : وقفت معه مرة يشترى راديو فيسأل قال : كم الموجات ؟ ، كم قوته ؟ كم تعيش البطارية ؟ ،كم كذا وكذا؟ ، فقلت : يا شيخ كل هذا التدقيق على راديو ، قال : لا تظن أنّا لا ندقق إلا فى علم الحديث ، الدقة فى كل شيء، ولسنا نرفض التقليد وفى هذه الأشياء لا نقلد ، ولذلك استنتج الشيخ أن التقويم الموجود فى بعض البلدان مخطئ فى تحديد وقت صلاة الفجر ، وخرج عدة مرات خارج البلد وقت محاق الشهر وزوال

القمر ليتطلع على نور الفجر توقيت صلاة الفجر ، ولذلك وصل إلى قناعة أن بعض المؤذنين يؤذنون قبل الفجر كما فى عمان ، وهذه مسألة خطيرة يترتب عليها صحة صلاة الفجر وصحة صيام الناس ولم يكن يقلد حتى الفلكيين .

الشيخ والصوفية :

والشيخ – رحمه الله – كان له مناظرات ومناظرات جميلة ولا يعرف واحد يناظر مثله فى هذا الزمان ولو قلت ختمت المناظرات بالألبانى ما كان بعيداً مناظراته بعضها مسجل جاء إلى مكان الدرس فى دار ناصر الترمانينى فى حلب، ورجل صوفى يقول والألبانى موجود يقول أنتم تسبون الصوفية ، أنا من أهل الله وأعطيكم البرهان ، وإذا كنتم من أهل الحق افعلوا مثلى ، أنا سأدخل السكين من الجانب الأيمن وأخرجه من الجانب الأيسر ولا ينزل منى قطرة دم واحدة ، فقال الشيخ الألبانى : ما بِدنا سكين بِدنا دبوس ، أعطينا الدبوس وأنا سأدخله بيدى فى وجنتك ، فقال : لا بيدى أنا ، قال الشيخ : أنت من أهل الله لا تفرق بيد من ، أنت من أهل الله ، فرفض وانهزم وخزى وانصرف ، وقال له وهو ذاهب قول للشيخ : السلفىٌ لا يمكن أن تضحك عليه ، هذه خدع هم يتمرنون على أشياء أو يدخلونها فى أماكن معينة مهما كان أهل الضلال ولو رأيت الساحر يمشى على الماء أو يطير فى الهواء فهو ساحر وضال ولا يمكن أن تصدق أنه من أولياء الله ، وكان الشيخ رحمه الله قد ناقش الصوفية ومتعصبة المذاهب والمعتزلة ومدعى النبوة القاديانية ، والنقاشات العلمية العادية .

الشيخ لما ناقش واحد فى مسألة العقيدة فى المتبعة من تلاميذ حسن السقاف ، حسن السقاف هذا من كبار الدعاة إلى الضلالة أرسل أحد تلاميذه لمناقشة الألبانى قال له الشيخ ناصر : ماهى مصادر التشريع فى الإسلام ؟ قال :

أربعة ، قال : ماهى ، قال : كتاب الله ، والسُّنة والإجماع والقياس ، قال : هذه فى كل شىء من الدين أو تختلف ؟ قال : فى كل شىء من الدين ، قال حتى فى العقيدة ، قال له : حتى فى العقيدة ، قال : انتبه أنا أنبهك حتى فى العقيدة ؟ قال له : حتى فى العقيدة ، قال : طيب فى العقيدة الكتاب والسُّنة والإجماع ، فهمنا ، والقياس كيف يكون فى العقيدة ؟ ، والعقيدة من علم الغيب ، فبُهت ولما ناقشه قال الشيخ : أين الله ؟ فلف ودار ولا يريد أن يقول فى السماء ، قال الشيخ : لماذا لا تقول فى السماء ؟ لما قالت الجارية لما سألها النبى ﷺ أين الله قالت فى السماء [(١)] ، قال يا شيخ أنا لا أريد أن أخوض فى حديث الجارية قال الشيخ أما أنا أريد أن أخوض فى حديث الجارية ، هذا حديث نص فى المسألة واستشهد الشيخ فى النقاش فى المسألة ببيت شعر :

غيرى جنى وأنا المعذبُ فيكم فكأننى سبابة المُتَنَدِم

فأعجب به ذلك المبتدع إعجاباً ودخلت عقله قال لحظة ياشيخ أمليها علىّ حتى أكتبها ، قال الآن ما استفدت من النقاش غير بيت الشعر هذا و تكمل الكلام وتنقل الشيخ من نقطة إلى نقطة فى النقاش وإذا بالرجل يروغ ويعود ومع أنه سلم بأشياء المفروض أن يكمل قال الشيخ : أكتب هنا مثال جيد وجميل رجعت حليمة لعادتها القديمة .

وناقش الشيخ واحد من مدعى النبوة ، وهذا واحد يكون عنده انفصام فى الشخصية فى النقاش ، يقول ذلك الرجل بالصوت المرتفع ، فقال له الشيخ الألبانى : هون عليك يا أخى النبى ﷺ كان هين لين تأخذه الآمة وأنت نبى

---

(١) حديث صحيح : رواه مسلم « ٥٣٧ » .

متعصب ، ثم سأله هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ فسكت فقال : أعيد عليك السؤال : هل أنت عالم بعلم الحديث ؟ ، قال : لا ، قال : كيف تعرف الحديث الصحيح من الحديث الضعف ؟ ، قال بالعلم الذى يأتينى من الله ، فقال الشيخ : قوموا خلاص ، مادام النقاش بهذا الشكل لا يمكن أن يكون هذا نقاش ، وكان الشيخ رحمه الله واسع الصدر فى النقاشات جداً ولو أنه كلف بعض الطلاب بجمع الطرق وهو نظر فيها لأخرج أضعاف أضعاف ما أخرجه الكتب ، لكن هو يريد أن يعمل بيده كل شيء ، آتوا له بجهاز الكمبيوتر مع الفأرة هذه قريباً ، وبرنامج حديثى قالوا : هذا يأتى بالأحاديث وبالرجال ، ولم يكن الشيخ عنده اقتناع بهذا قال : طيب ابحث لى من هذا الجهاز عن من قال فيه ابن حبان : لا أعرفه ، ولا أعرف أباه ، كتب الشخص فى الكمبيوتر عبارة لا أعرفه ولا أعرف أباه فخرجت مجموعة ، فقال الشيخ لحظة، أخرج دفتره وكان الشيخ قد أحصى كل من قال فيه ابن حبان لا أعرفه ولا أعرف أباه ، فقال فيه خطأ فيه اثنين فى الكمبيوتر غير موجودة فيه مخالفة فى اثنين بين أوراقى والكمبيوتر قال : فنظرنا فبحثنا فوجدنا أن الشيخ قد فاته واحداً فعلاً ، وأن الثانى الكمبيوتر أخطأ فيه الرجل مذكور اسم جده مرة ومرة لم يذكر اسم جده الكمبيوتر يعتبره اثنين لأنه لا يفهم فى مثل هذه الأشياء .

مع العلماء :

تناظر مرة مع الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – فى مسألة وجوب التمتع بالحج ، كان الشيخ ابن باز موجود والشيخ ناصر موجود فقال : هل التمتع واجب ؟ ، قال الشيخ ابن باز : هل الشيخ ناصر موجود فى المجلس ، فقالوا : موجود فضحك ، وتكلم بعد ما تكلم الشيخ ابن باز فى استحباب

التمتع تكلم الشيخ الألبانى فى وجوب التمتع وسكت ليس هناك مهاترات وكان يثنى على خمسة : ابن باز أولهم ، وأنه لم يرى مثله فى العلم ، وتقى الدين الهلالى ، وصفى الدين مبارك شارح المشكاة وبديع الدين السندى والشنقيطى ، وكان الألبانى ممتدح الشنقيطى فى إخلاصه ودينه ويقول : كأنى أرى ابن تيمية فى استحضاره ولو خلطنا تسامح ابن باز وحسم الألبانى فى المسائل والقضايا لنشأ مزيج عجيب الشيخ ابن باز ، كان يقول كثيراً : المسألة فيها سعة ، الشيخ الألبانى ما عنده كده ، عنده حدُّ السيف هكذا ولو أن الشيخ ناصر أخذ بشىء من السماحة فى الرأى المخالف واتسع عنده الخلاف المعتبر قد يلقى قبولاً أعظم وأكثر .

وللشيخ شىء من الحده يجب أن لا يتأثر بها سلبياً من يقرأ له ، فإن بعض الشباب مع الأسف يقرأون للألبانى ويأخذون شىء من حدته وليس عندهم علم الشيخ بل يأخذون عبارات لا تليق بهم فالشيخ الألبانى بعد عشرات السنين فى العلم يقول مثلاً فأظفر بهذا البحث فلعلك لا تجده بغير هذا الموضع يأتى واحد فى العشرينات يكتب فأظفر هذا البحث فلعلك لا تجده فى هذا الموضع ، هذا هراء سخافة ، هذا واحد قضى ستين سنة فى الحديث ممكن أن يقول هذه العبارة أما يأتى بعضهم تأثيراً سىء عكس ما كان يريد الشيخ تماماً ويشبه بعض طلبة العلم الشيخين يقول : الشيخ ابن باز فى سيرته أقرب إلى أبى بكر الصديق والشيخ الألبانى فى سيرته أقرب إلى عمر بن الخطاب ، أبى بكر الصديق كان فى السماحة آية ، وعمر بن الخطاب كان فى الشدة فى أمر الله آية ، فكان لكلا منهم ميزاته رحمه الله عز وجل .

وذهب الشيخ مرة من تتبعه لأهل الضلال واكتسابه فى إنكار المنكر سمع

عن واحد يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه تلخبط الرجل فقال الألبانى أرجو أن تحضر لى روح ، قال : من تريد ؟ قال : أريد روح البخارى ، كتبت أسئلة ومجهزها لأسألها للبخارى ، قال : أيش تبغى فى البخارى ، قال : أنا عندى أشياء أسألها للبخارى ، فقال هذا المشعوذ الدجال : اليوم انتهيت الأرواح تعالى يوم الإثنين ، راح يوم الإثنين لم يجد الرجل هرب نقل المحل كله إلى مكان آخر .

الشيخ رحمه الله بعد الغداء إذا أصاب الخمل من حضر عنده يقوم إلى الطاولة مباشرة يقول له طلابه ما تعبت ما أصابك نعاس ؟ ، يقول : لا ويصلى الفجر بوضوء العشاء أحياناً ، لا ينام معدل نومه اليومى أربع ساعات بحد أقصى ست ساعات ، أنه لا يقضى وقت طويل فى النوم ولا فى الأكل ، وأيضاً يسرع فى مشاويره محافظ على وقته إذا اتصل به أحد يقول معك خمسة دقائق والزيارة نصف ساعة من باب المحافظة على وقته .

أصابه شدة فى أول أمره وتحمل يقول مرة دعا أحد طلابه إلى وليمة وقال : لا تقول أنى تكلفت لك ، والله مضى علىّ أيام لا يوجد عندى سوى فرنكين من العملة فى ذلك الوقت ، أشترى بفرنك خبزة وبفرنك مرق الجبن ، لا يستطيع أن يشترى جبن فرنك خبزة وفرنك مرقة الجبن ، مرق الجبن فيه شوية دسم وملح فيغمس الخبز بمرق الجبن ويأكل ، هذه أكلة .

مناقشة :

من مناقشاته التى حصلت جاءه مرة اثنان من الذين اشتغلوا بالتكفير قال الألبانى أنتم مبتدعة تقولون الكفر كفر واحد - ولم نجد ذلك فى الكتاب أو السُّنة الكفر كفر واحد ، والظلم ظلم واحد ، والشرك شرك واحد ، فقال

الشيخ : تقول أنت الظالم واحد ؟ قال : نعم ، قال : تثبت على هذا ؟ قال : نعم يافلان هات المعجم المفهرس من ألفاظ الحديث فتحه فاقرأ قرأ أول حديث قال النبى عليه الصلاة والسلام « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً » قال تعرف هذا ماذا يكون على كلامك ، اللهم إن كفرت كفراً كبيراً وأشركت شركاً أكبر فاغفر لي ذنبى ، واحد منهم تراجع فوراً والأخير عاند قال الشيخ من يومها هذا لا خير فيه بعد عشرة سنين صار هذا زنديقاً شيوعياً .

كان الشيخ يركب سيارة موديل ٣٨ ويطوف بها للدعوة وتعطلت به يصلحها ويمشى وكان مقاوم للترف ووضع له طعام مرة عدة أصناف يقول : أرفع أرفع خلّى نوع واحد فقط هذا لعب فى النعمة حط واحد فقط ننتهى منه تأتى بالآخر ، ومرة دعوت الشيخ فى بيتى جاء أحد الإخوان بطبق من السليق قال الشيخ : هذا يدخل الجوف بلا خوف ، هذا من مداعباته على الطعام ، وأنه لا يترك أبداً إنكار المنكر ، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى لو كان على الأكل كل بيمينك يا فلان افعل كذا ، ومرة جاءه رجلان وجيهان كبيران عنده وضع الأرز جعل واحد يأكل الأرز بالخمس ، فالثانى سأل الشيخ ناصر قال : ياشيخ الأكل بالملعقة أقرب للسنة أم الأكل باليد قال : أخبرنى عن هذه المهزلة التى فعلها صاحبك يجعل ساقية من الأرز بينه وبين الصحن فالشيخ رحمه الله كان عنده قوة ما كان يداهن وما كان يعرف اللف والدوران والمجاملات كان صريحاً واضحاً وكان واسع الصدر فى الأشياء العلمية ويكون ضيق مع أخطاء الناس .

والشيخ ابن باز يتميز فى المقابل أنه كان واسع الصدر جداً فى أخطاء الناس لكن لا يحب الجدال العلمى ، الشيخ ناصر ممكن يجادل ثلاث ساعات

فى مسألة واحدة الشيخ عبد العزيز كان يقول كلامه ويسكت لعل الشيخ عبد العزيز أقرب إلى طريقة الصحابة أو عصر الصحابة ، والشيخ الألبانى أقرب إلى عصر البخارى والإمام أحمد .

لما كثرت النقاشات ومجادلات أهل البدع والطبيعة البيئية لها دور فى طباع الشعوب احتكاك الألبانى مع أهل البدعة وما حصل من النقاش كان له دور فى ذلك لكن هذان الرجلان لهما آثارهما فى العالم الإسلامى فى كل بلاد العالم ، يقول أحد الدعاة ذهبت إلى آخر مدينة فى أمريكا لأرى أثر لابن باز علمياً من إنشاء مركز للدعوة وإرسال طلبة علم وأثار ابن باز فى العلم .

وأرى أثار علمية للألبانى بالمكتبة الموجودة هناك وذهبت إلى الصين فرأيت الشىء نفسه مراكز أنشأها ابن باز وكتب للألبانى وفى الحقيقة أن هذين الرجلين قد قيدهما الله عز وجل لتجديد الدين فى هذا الزمان فردًا الناس إلى السُّنة وأيقظ الناس إلى إتباع الدليل الصحيح والعقيدة الصحيحة منهج علمى فريد .

دقته ومحافظته على الوقت :

لقد تميز الشيخ الألبانى بالدقة والتنظيم والترتيب وعنده حبل فى مكتبه يعلق عليه السلسلة الصحيحة والضعيفة وأنه كان يستخدمها كثيراً ومن أحب كتبه إليه كتاب الصحيح الجامع وهذا دائماً يعدّل فيه ويكتب وينقل منه وإليه .

لهذا فهرس كتبه كلها امتاز بالدقة البالغة التى كانت من أسباب نجاحه من دقته المحافظة على المواعيد والشيخ قال الساعة ٨ الموعد يأتى ٨ تماماً الشيخ لو جاء واحد يعمل عنده يقول الساعة ٨ وجاء ٨٫٥ يقول له أمشى ، ما يتحمل ، وكان رحمه الله فى الفترة الأخيرة كان غير متمكن فى التدريس

لظروف مرضية وكان له طلاب فى هذا الفترة مشهورين للأخذ عنه والتلقى بشيء واضح .

من أخلاقه :

ومن تواضعه أنه مرة زار تلميذ فى الثانوى أبو الولد من الهيبة ذهب وأحضر الولد من الثانوية إلى البيت قال : هناك ضيوف قال : رأيت شيخين أبيضين محمد نسيم الرفاعى والألبانى قالا للأب تسمح أن يكون بيتك مكان للطلبة مكان للتدريس قال : فقفزت وقلت : لا مانع ، قال الشيخ الألبانى تأدب واسأل أباك ، قلت : أبى لا يمانع ، قال : تأدب واسأل أباك ، حتى جاءت الموافقة من الأب .

ويقول من تواضع الشيخ : زارنى فى البيت يطلبنى وأنا طالب ثانوى وهو شيخ كبير .

الشيخ - رحمه الله - كان له صدقات و هذه مسألة ليس مغفلة ، لكن كان يقضى بعض ديونه وديون تلاميذه ويركز بالصدقات فى بعض فقراء عمان ، هذه قضية ليست مشهورة .

الأيام الأخيرة :

لما أعياه التعب ودبّ عليه المرض نصحه الأطباء بالراحة ولكنه كان لا يغفل مهنومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال ، صححه الألبانى فى الصحيح الجامع ، أخبرنى ابنه عبد اللطيف وكان ملازماً لوالده جعل أبى المكتبة وقف على طلاب الجامعة الإسلامية ، وأوصى أن يسرع بالدفن وعدم انتظار الناس ويدفن فى أقرب مقبرة وقبل ساعة من وفاته كان مستيقظاً ، ومن العجائب أنه

كان فى النوم يقول : هاتوا كتاب العلل ، هاتوا كتاب كذا . هاتوا كتاب كذا ، هاتوا الجرح والتعديل ، ومرة قال أثناء النوم وهو يحرك يده كهيئة الكاتب هاتوا سنن أبى داود تنحل المشكلة ، وقال لى مرة ولده يقول لى مباشرة يقول أثناء النوم فجأة تكلم قال : هات كتاب الترغيب والترهيب المجلد الأول ، فأتيته قال : افتح فتحت قال عدّ واحد اثنين ثلاثة أحاديث ، هذه فى الطول تقريباً سواء قلت له لا قلت فيه واحد طويل قال : أمشى هذا فى النوم يقول فى النوم وهو نائم قلت : هذا الحديث الثالث طويل قال : من رواه ؟ قلت فلان ، قال : خلاص أعد الكتاب ، هذا فى النوم .

يقول مرة كان يتكلم وهو نائم فاقتربت منه لأسمع كلامه فتح عينه فجأة وقال : تتجسس عليّ وضحك ، كان يجمع الصلاة فى آخر عمره فى أخر شهرين ودكانه لا زال موجود فى دمشق الألبانى للساعات ، قال : كنا نرحمه أنه لا ينام يسهر الليل للتأليف والتحقيق ، يذهب إلى النوم الساعة ١١ ليلاً أحسُّ أنه فى الساعة الواحدة أنه استيقظ يقوم وإلى الفجر ينام ساعتين فى النهار يشتغل عشرين ساعة وينام أربعة ساعات قال : وأقول لك بشكل خاص أننا قد لاحظنا أثر الجلوس الطويل عليه على ظهره أثناء تغسيله ، دفن الشيخ رحمه الله وقد رأى واحد رؤية فى المنام أن الألبانى على درج طويل وحوله روضة خضراء ، فاتصل على أحد تلاميذ الشيخ فى عمان قال : نحن الآن فى المقبرة ندفن الألبانى رُؤيت للشيخ منامات وأجريت له عملية سرطان الأمعاء اُستئصل ٢٥ سم من أمعاءه تحمل الشيخ حتى نزل وزنه إلى ثلاثين كليو مع أنه كان رجل جسيماً وكان للشيخ لطائف وغرائب ، عنده شباك فى المكتب الذى فى الدور العلوى على الشباك فيه مثل البورى أو الزحليقة يضع فيها بقايا الطعام

ويتدحرج إلى أسفل عند الطيور فيضع الطعام للدجاج ليأكل ، ولا شك أن سيرة الشيخ بقي فيها أشياء ولو جلسنا نعد ونتكلم لكان شيئاً كثيراً .

رُثي الشيخ بمراثي ومن ذلك هذه القصيدة :

مالي أراك تبالي الشمس إمعاناً　　الموت يخفي وتزهوا اليوم إعلانا
سنواك يطمسه موت وأنت به ولدت　　مرتقياً عرساً وتيجاناً
كأنك الشمس أخفاها السحاب　　فما ينفك إشعاعها ينداح ألوانا
كأنك النبع دفق الماء يفضحه　　حتى وأن حجبته ألغاب أغصانا
كأنك الصبح مهما الليل غالبه　　إلا وأيقظ أبصاراً وآذانا
سواك ذكراه في مالٍ وفي نسبٍ　　وصرت للسُّنة الغراء عنواناً
وعيت منها جبال من مراجعها　　فكنت بحراً وكانت فيك حيتان
حررت رأيك من إغلال مذهبها　　وللأئمة تعلى قدرهم شأن
محصت كل صحيح من شوائبها　　كما تنقى من الشطآن ذهباناً
نخلتها فاستبانت في مواطنها　　حسناً وسقماً وتصحيحاً وذكرانا
فرقت للحق شمساً في مطالعها　　حتى غدا كل شرق منك وزدان
جددت للناس في نهل الحديث هوى　　أودى القلوب فهل أحصيت قتلانا
أشهدتنا مثلاً للعبقري طوى　　في كل عصر من الإبداع ميداناً
قالوا وقالوا وما أعيت مقالتهم　　فما عليك إذا وفيت إحساناً
وما على السيل أن طفت جوانبه　　لكنه غادر المرباع ريانا
أهل الحديث على الإعصار جنتها　　وكنت في عصرنا عدلاً ورضواناً

هذا هو الدين يعلى شـأن حـامله   كـان من الروم أو الفـرس وألبـانا

يا ناصـر الدين قـد صـدقت نصـرته   فـمـا عليك إذا خلفت دنيـانا

لولا الرجـاء على الآلام يسـحبنى   لاغـتـانى اليـأس من دهر لما كـانا

وذهب الشيخ إلى ربه ونحن من بعده نستفيد من كتبه ومؤلفاته ، ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة والتوفيق وحُسن الخاتمة .

وأن يجعلنا ممن يريد الحق ويتبعه ونحن نذكر أنفسنا أننا لا نقلد المشايخ تقليداً أعمى وإنما تتبع الحق إذا رأينا شذوذاً فى فتاويه لا نقبله أنما هو يدلنا فى كـلام العلمـاء نسـتبين عليـه على الحق نسـأل الله أن يجـعلنا من أهل الحق والعالمين به الداعين إلى سبيله وأكتفى بهذا القدر .

آخر ما نشر وكتب عن مرض الشيخ ووفاته

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد ودعنا يوم السبت الثانى والعشرين من جمادى الآخر ١٤٢٠هـ الموافق الثانى من أكتوبر ١٩٩٩م المحدث العلم العلامة بقية السلف ، شيخ الإسلام فى زمانه ، ومحدث الديار الشامية فضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى - تغمده الله برحمته - .

وهذه بعض ما قيل فى الشيخ ومحبيه وتلامذته وذكر شيء عن مناقبه وعن سيرته قلما من عرفها واطلع عليها ، قد جمعناها من المجلات والصحف وكل ما نشر عن الشيخ فى وقت وفاته - يرحمه الله تعالى - .

١ - لقاء مجلة الفرقان مع الشيخ / محمد إبراهيم شقره :

*** الفرقان : متى توفى الشيخ ؟ وفى أى وقت ؟ ومتى دفن ؟ .**

● الشيخ شقرة : قبيل غروب يوم السبت فى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق الثانى من أكتوبر ١٩٩٩م ودفن بعد العشاء .

*** الفرقان: ماهى الأسباب التى دعت للسرعة بدفن الشيخ - رحمه الله - ؟ .**

● الشيخ شقرة : الأول تنفيذ وصيته كما أمر .

الثانى : الأيام التى مر بها موت الشيخ - رحمه الله - والتى تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة فخشينا لو تأخرنا فى دفنه أن يقع بعض الأضرار أو المفاسد فى الناس الذين يأتون لتشييع جنازته - رحمه الله - لذلك آثرنا أن

يكون دفنه سريعاً .

*** الفرقان : كم عدد المصلين على جنازة الشيخ - رحمه الله - ؟ .**

● الشيخ شقرة : والله آلاف لا أحصيهم مع أننا لم نعلن عن وفاته إلا للأقربين « يعني أقرب الناس » حتى يعان فقط على تجهيزه ودفنه ، ولكن فوجئنا بآلاف مؤلفة تأتي لشهود جنازته .

*** الفرقان : يقال يا شيخ أن عدد المصلين في جنازته ما يقارب الخمسة آلاف مصل ؟ .**

● الشيخ شقرة : هذا الذى أظن وما كنا بعد أعلنا ولا نشرنا عن وفاة الشيخ - رحمه الله - ولكن تداعي الناس بأن يعلم كل منهم أخاه .

*** الفرقان : ما آخر أخبار مؤلفات الشيخ ؟ هل ستقومون بجمعها وطبعها ؟ .**

● الشيخ شقرة : أوصى - رحمه الله - بجميع مكتبته مخطوطها ومطبوعها ، ما كان من تأليفه وما كان من غير تأليفه ، أوصى بها للجماعة الإسلامية فى المدينة المنورة ، وما علينا إلا أن ننفذ وصيته كما أوصى بها .

*** الفرقان : كم عدد أبناء الشيخ ، وكم عمر أصغر أبنائه ؟ .**

● الشيخ شقرة : عدد أبناء الشيخ إثنى عشر : ... الأولاد سبعة وهم : عبد الرحمن ، عبد اللطيف ، عبد الرزاق ، عبد الصبور ، عبد المهيمن ، عبد الصبور ، محمد ، عبد الأعلى ، وأكبرهم فى الخامسة والخمسين وأصغرهم فى السابعة والعشرين .

*** الفرقان : كم عدد زوجات الشيخ - رحمه الله - ؟ .**

● الشيخ شقرة : تزوج الشيخ أربعة ، مات منهن من مات وبقيت عنده واحدة ، وهي التي مات عنها وكنيتها أم الفضل .

*** الفرقان : لو تذكر لنا بعض أبرز تلاميذ الشيخ - رحمه الله - ؟.**

● الشيخ شقرة : عندي من طلبة الشيخ الآن العديد أسميهم لك وهم : على يميني : سليم الهلالي ، حسين العوايشة ، مشهور حسن ، علي الحلبي ، محمد موسى نصر ، وأما الإخوة الذين أخذوا عن الشيخ فلا أستطيع عدهم .

*** الفرقان : كلمة تقولها حول وفاة العلامة الألباني - رحمه الله -.**

● الشيخ شقرة : نقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وهذا من كلام سيد البشر - عليه الصلاة والسلام- إذ يقول: « **إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل : اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها** » ، وأما من كلام البشر فأقول : إن فقد أو موت الشيخ الألباني - رحمه الله - كما يقال وقيل قديماً : موت العالم موت للعالَم ، ولا شك أن الشيخ ناصر الدين يقف من هذا المثل على جناحيه أو طرفيه ، ولذلك ما من كلمة تقال في الشيخ محمد ناصر الدين الألباني إلا أنه مصلح على رأس هذا القرن ، أمضى عمره ستين عاماً وهو يعمل في السُّنة النبوية وينافح عنها ويقوِّم المعوج منها ويصوِّب الخطأ ويرفع اللبس وهكذا ... .

وإذا كان البخاري ومسلم وأمثالهما من علماء السُّنة قد خلفوا لنا تراثاً ضخماً كبيراً وجزاهم الله عن الأمة خيراً ، فإني أقول ولا أريد أن أغلوا في قولي : إن الشيخ ناصر الدين يقف في هذا القرن موقف هؤلاء جميعاً ويكون

في صفهم وعلى استواء منهم ، هذا أقل ما يمكن أن يقال في حقه ، أما أن يقال بأنهم سبقوه في هذا العالم فهذه حقيقة لا أستطيع أن أنكرها ، ولكن التراث الذي خلفه الشيخ ناصر الدين جمع فأوعى ومن جملة من جمع إليه هذا التراث تراث أولئك السابقين على تصنيف وتمييز وتصويب واستقصاء وجمع وتأليف وبيان ، ورفع للبس والإبهام ، وتعريف بالرجال على مستوى لم يكن ربما يعرف بعض أولئك الأفذاذ الذين أفضوا في القرون الأولى إلى ربهم وجزاهم الله عن الأمة خيراً .

● **وجملة تراث الشيخ في ثلاث :**

الأول : التصنيفات الهائلة الضخمة العديدة التي استوعبت فيها أعمال قد تقدموه من السنن والآثار .

الثاني : هو أن الشيخ ناصر الدين - رحمه الله - كانت استدركاته على السابقين مشفوعة بتقديره لهم وحفظه حقوقهم والثناء عليهم .

الثالث : هو أن الشيخ -رحمه الله - كان كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وذلك حين يكتب شيئاً مصححاً أو مضعفاً أو قائلاً فيه قولاً بين مسألة من المسائل بما وصل إليه علمه من الكتب المطبوعة أو الآثار المخطوطة التي لم تكن قد ظهرت من بعد ، فإذا ما ظهر له شيء جديد من تراث الأولين السابقين وعرف أن الآخر منهم قال قولاً لم يقله ، أو ربما أخطأ فيه السابقون .

● وكان يقول خطئ من خطأ السابقين ، فلذلك كثيراً ما يستدرك على نفسه ، وهذا من إنصافه العلم الذي حمله ، لأن من علامات هذا العلم أن يوفق الإنسان إلى الصدق فيه ولو أنه أخطأ - أي الشيخ رحمه الله - ويبقى

على خطأ وهو يعلم أن أمراً جاءه بتصحيح أو برفع إبهام وأبقاه كما هو وقد عرف شيئاً جديداً ، فإنه يكون قد وقع فى محظور قوله ﷺ : « **من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » [1] ، ولذلك خلق خلقاً شامخاً ، ولم يكن الشيخ يستحى أو يتوارى من سوء لا سمح الله مما يقع فيه ، لأن السوء أن يبقى على السوء ، لكن أن يرفع السوء وينبه عليه لاسيما عن سُّنة النبى ﷺ فهذا ليس عدلاً يقال ، وإنما هى شجاعة خلقية أو خلق من أخلاق الشجعان الذين قل أن يعرف مثلهم فى هذا الزمان .

فلم يكن أ حد من السابقين فى ظنى إلا القليل ، ولا نعرفه مثل الشيخ فيما قال ، وفيما ترك من هذا الخلق لمن وراءه من تلاميذه ومحبيه ، بل والعلماء الذين لم يعرفوا هذا الجانب الخلقى من أنفسهم ، وذلكم لأنهم لم يحيطوا علماً بما أحاط الشيخ به من علم السُّنة وميراث النبوة والحمد لله رب العالمين .

*** الفرقان : بارك الله فيك ياشيخ على هذا اللقاء الطيب ...** .

---

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم برقم « ٣ » .

الشيخ علي بن حسن الحلبي مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامى حول شيخنا ووالدنا الأستاذ العلامة أسد السُّنة وفخر الأئمة أبى عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألبانى - رحمه الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

• أما **أولاهما** : فإن سنة « ١٣٣٣هـ » - وهى سُنة مولده - رحمه الله - كانت نفسها السُّنة التى توفى فيها شيخ الشام العلامة المتفنن الإمام جمال الدين القاسمى -رحمه الله - فتلك سنة شهدت أفول نجم ليعلن به بزوغ آخر، وذلك فى سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

• أما **الثانية** : فإن سنة « ١٤٢٠هـ » وهى سنة وفاته - رحمه الله - كانت نفسها السنة التى توفى فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبا عبد الله ، ثم أبا عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسرها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل لتلك الرؤيا الصالحة التى تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير فى أوقات متباينة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - فى رؤياهم كوكبين عظيمين فى السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بأحدهما يسقط من عل ، ثم إذا بالآخر

بعد - يتبعه !!

نعم ؛ تكاد الدنيا تظلم بفقد هذيـن الإمامين العلمين ، اللذين جمع الله - سبحانه - إليهما الخير من أطرافه ؛ علماً ، ودعوة ، وعقيدة ومنهجا براً وإصلاحاً ، ولكن فى الله خلف ، وهو المستعان .

● لقد امتن الله - وله الفضل - على كاتب هذه السطور بصحبة ميمونة مباركة لشيخنا أبى عبد الرحمن - رحمة الله عليه - امتدت اثنين وعشرين عاماً من الزمن ؛ تعلما واستفادة ، ومحبة ، وتعاوناً ، وإصلاحاً ، كللت - فى آخرها - برفقة قريبة منه - رحمه الله - فى بيته ، وبين كتبه بجوار مكتبه ، طيلة ثمانية شهور هى آخر ما عاشه الشيخ - تأليفاً وتخريجاً - فى حياته العلمية المباركة ، التى ختمت بالخير والسعادة - إن شاء الله - .

مواقف وخواطر :

ولقد رأيت منه - تغمده الله برحمته - مواقف علمية عالية ، تدل على عظم إمامته وكبر مكانته ؛ أذكر منها - لإخوانى فى الله - أموراً يفيدون منها ويُفيدون .

● **أولاً** : عندما أخبرته بوفاة سماحة الشيخ عبد العزيـز بن بـاز - رحمه الله - لم يتمالك نفسه من البكاء ، فدمعـت عيناه دمعات حـارّة ، وتكلم عنه - رحمهما الله - بكلمات بارة .

● **ثانياً** : لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه - للتأليف والتخريج - حيث كان يأتى بالكتب إليه بعض أبنائه وحفدته - إلى آخر خمسين يوماً فى عمره الميمون ، وذلك لما وهن بدنه ونحل جسمه وضعفت قوته ، ومع ذلك ، فقد كان - بحمد الله - سليم الذهن ، نظيف العقل ، قوى التذكر ، معلقاً قلبه بالقرآن والسُّنة

الشيخ علي بن حسن الحلبي
مع الشيخ ناصر الدين في شهور حياته الأخيرة

قبل أن أبدأ كلامى حول شيخنا ووالدنا الأستاذ العلامة أسد السُّنة وفخر الأئمة أبى عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألبانى - رحمه الله - أذكر مفارقتين مهمتين :

• أما **أولاهما** : فإن سنة « ١٣٣٣هـ » - وهى سُنة مولده - رحمه الله - كانت نفسها السُّنة التى توفى فيها شيخ الشام العلامة المتفنن الإمام جمال الدين القاسمى -رحمه الله - فتلك سنة شهدت أفول نجم ليعلن به بزوغ آخر، وذلك فى سماء الشام لتضاء به - من بعد - أقطار العالم - هداية وإصلاحاً.

• أما **الثانية** : فإن سنة « ١٤٢٠هـ » وهى سنة وفاته - رحمه الله - كانت نفسها السنة التى توفى فيها سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

نعم في شهور قليلة افتقدنا - معاً - أبا عبد الله ، ثم أبا عبد الرحمن ، فرقدين نيرين امتلأت بأنوارهما الدنيا بأسرها ؛ سماؤها وأرضها وكأن هذا تأويل لتلك الرؤيا الصالحة التى تواطأ عليها غير واحد من أهل الخير فى أوقات متباينة ، وأماكن متباعدة - قبل عدة أشهر - فى رؤياهم كوكبين عظيمين فى السماء امتلأت الآفاق بهما نوراً ، فإذا بأحدهما يسقط من عل ، ثم إذا بالآخر

نعد - يتبعه !!

نعم ؛ تكاد الدنيا تظلم بفقد هذين الإمامين العلمين ، اللذين جمع الله – سبحانه – إليهما الخير من أطرافه ؛ علماً ، ودعوة ، وعقيدة ومنهجا براً وإصلاحاً ، ولكن في الله خلف ، وهو المستعان ..

● لقد امتن الله – وله الفضل – على كاتب هذه السطور بصحبة ميمونة مباركة لشيخنا أبي عبد الرحمن – رحمة الله عليه – امتدت اثنين وعشرين عاماً من الزمن ؛ تعلما واستفادة ، وصحبة ، وتعاوناً ، وإصلاحاً ، كانت – في آخرها – برفقة قريبة منه – رحمه الله – في بيته ، وبين كتبه بجوار مكتبه ، طيلة ثمانية شهور هي آخر ما عاشه الشيخ – تأليفاً وتخريجاً – في حياته العلمية المباركة ، التي ختمت بالخير والسعادة – إن شاء الله – ..

مواقف وخواطر ::

ولقد رأيت منه – تغمده الله برحمته – مواقف علمية عالية ، تدل على عظيم إمامته وكبير مكانته ؛ أذكر منها – لإخواني في الله – أموراً يفيدون منها ويُفيدون ..

● **أولاً** :: عندما أخبرته بوفاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – لم يتمالك نفسه من البكاء ، فدمعت عيناه دمعات حارّة ، وتكلم عنه – رحمهما الله – بكلمات بارة ..

● **ثانياً** :: لم يفتر عن الجلوس وراء مكتبه – للتأليف والتخريج – حيث كان يأتي بالكتب إليه بعض أبنائه وحفدته – إلى آخر خمسين يوماً في عمره الميمون ، وذلك لما وهن بدنه ونحل جسمه وضعفت قوته ، ومع ذلك ، فقد كان – بحمد الله – سليم الذهن ، نظيف العقل ، قوي التذكر ، معلقاً قلبه بالقرآن والسُّنة

ولست أنسى إن نسيت – كما يقال – إتصاله الهاتفى بى قبل نحو ثلاثين يوماً من وفاته ليسألنى عن كتاب فى التفسير له ما يميزه ، تذكره بوصفه ، وطريقته ولون غلافه ولكن ضعفت – وللأسف – عن إعانته فى معرفته ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومثل هذا : ما أخبرنى به أخونا الفاضل أبو عبادة عبد اللطيف ابن شيخنا محمد ناصر الألبانى : أن شيخنا – رحمه الله – طلب منه قبل ثمانية وأربعين ساعة من وفاته إحضار كتابه ، صحيح سنن أبى داود لينظر فيه شيئاً وقع فى قلبه وورد على خاطره .

● **ثالثاً** : فى الحين الذى ضعفت فيه يد شيخنا عن كتابة ما يطول كتبه : كان يملى على بعض أبنائه وحفدته ما يخرجه من أحاديث ، وبخاصة فى سلسلة الأحاديث الضعيفة ثم يكتبون عنه .

ولا يزال فى عقلى وبين عينى إملاؤه – قبل شهور قليلة – ثمانى عشرة صفحة فى تخريج حديث ضعيف منكر ، جمع فيه بين يديه – وعلى طاولته – عشرات المراجع الحديثة مخطوطاً ومطبوعاً ، نظم المراد منها نظماً بديعاً بسلك رائع ، ملئ فوائد وتنبيهات ولطائف وتعقبات .

وليس يخفى على أحد تعاطى الكتابة والتصنيف صعوبة الجمع بين النظائر من كتب كثيرة هو ينقل منها بنفسه ، ويكتبها بيده ، فكيف الحال بمن يملى منها إملاءً ؟!!! .

● **رابعاً** : رأيت إهتماماً خاصاً من شيخنا – يرحمه الله – بكتاب « المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي » تصنيف أحمد بن الصديق الغماوى – يراجع منه ما كتبه مؤلفه – حول ما يقع لشيخنا من أحاديث فى

« السلسلة الضعيفة » هي موجودة في « الجامع الصغير » فكان ينظر كلامه وينتقده ويرد عليه ، ويتعقبه ويطول في مناقشته .

ولقد كتبت عنه بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤١٩هـ في منزله - قوله في هذا « المداوى » ما نصه : « هذا كتاب غير جيد، ولا أنصح قراءته إلا لخواص طلبة العلم » وحبذا لو قام بعض الطلبة الأقوياء بتتبعه والرد عليه بكتاب يسميه - مثلاً - « الكاوى للمداوى » يقتصر فيه على تعقبه على ما صححه - أو سكت عنه - وهو ضعيف ، أو ضعفه وهو صحيح ! ونحو ذلك من أوهام هامة » .

• **خامساً** : كان آخر كتاب عمل به شيخنا في السنتين الأخيرتين : هو كتاب « تهذيب صحيح الجامع الصغير والإستدلال عليه » ولقد قال لي لما سألته عنه - أول اشتغاله به - هذا مشروع اقترحه عليّ مرضي وعجزي .

وخطته فيه : تخريج الأحاديث التي لم يكن قد وقف على أسانيدها - من قبل - اكتفاء بما رآه من أحكام العلماء والأئمة عليها كأحاديث « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و« معجمي » الطبراني : « الأوسط » و« الكبير » وما أشبه ذلك ، ثم ربط الأحاديث المختلفة المواضع من « الجامع الصغير » مما هي - أصلاً - ألفاظ لحديث واحد ، مع التنبيه على ما يكون قد وقع للسيوطي من أوهام - أو أغلاط - في العزو أو الحكم ، وهو - في هذا كله - يغذي « سلسلتيه » الذهبتين : « الصحيحة » و « الضعيفة » كلا بما ينتظمه من تخريجات وأحكامه .

• **سادساً** : كان لقربى الأخير منه - رحمه الله - فوائد عظيمة جداً ، أعدها دورة علمية مكثفة ، عرفت فيها - أكثر وأكثر - طريقة الشيخ ودقته ،

وبراعته ، وأفدت بها الكثير من فوائد الفوائد، ولطائف المعارف ، ومن أجلّ ذلك وأهمه : وقوفي على « جميع مؤلفاته وتخريجاته المخطوطة » ومعرفتي لها ودرايتي بها ، وفهرستها ، وتمييزها وتبويبها ، وقد بلغت – أعني : المخطوطة منها – نحواً من مئة وخمسين كتاباً ، بعضها في ورقات ، وبعض آخر في مجلدات ، بعضها كامل تام ، وبعضها مات شيخنا – رحمه الله – عنها دون التمام .

• **سابعاً** : حرصت طيلة هذه الشهور – وبخاصة في النصف الأخير منها – على ألاّ يكون مني سفر أفارق به شيخنا ، وأغيب عنه فاعتذرت – بسبب ذلك – عن سفرات عدة لبلاد متعددة : مثل أمريكا ، وألمانيا ، وهولندا ، وأسبانيا ، وأندونيسيا ، ولكني تذكرت طارئاً لابد من إنفاذه – حرصاً مني على استمرار تيسير إقامة رسْمية في بلاد الحرمين ، لم يبق منها إلا يومان – فاستأذنت شيخنا يوم الأربعاء لاستئذانه بالسفر ووداعه ، ولم أكن لأعلم ما يخبئ لنا القدر !! فزرته بعد العشاء ، فكان مستلقياً على فراشه ، مسنداً ظهره إلى طرف السرير ، فرأيته – والله – كما لم أراه منذ شهور ، صفاء وجه ، ولمعان عينين ونقاء صوت ، وراحة بال ، فقلت له : « والله يا شيخنا لا أحب مفارقتكم ، ولكن لابد مما لابد منه » ، ثم شرحت له ضرورة سفري ولزومها ، فتقبل ذلك بقبول حسن ، داعياً لي بالتوفيق قائلاً : « أستودعك الله ... وأرجو الله أن تعود لأهلك سالماً » ثم استأذنته وودعته .

وصباح يوم الخميس سافرت ، ووصلت الرياض بعد صلاة الظهر ، وفي اليوم التالي ، وبعد صلاة الجمعة بنحو ساعتين اتصلت من الرياض ببيت شيخنا مطمئناً عليه ، فجاءني الخبر من حرمه الوالدة الكريمة أم الفضل– ألهمها الله

الصبر وكتب لها الأجر - تخبرني أن الشيخ على ما هو عليه مما رأيته فيه قبل أقل من يومين !! ، وجاء اليوم الموعد ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١] ، وصلينا المغرب في « جامع الديرة » في مدينة الرياض ، وأمّنا في الصلاة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي بلاد الحرمين ، والتقيت في المسجد عدداً من الأخوة الأفاضل منهم الشيخ عبد العزيز السدحان - بارك الله فيه - فعرفني بعد الصلاة بسماحة المفتي وسلمت عليه ، ورحب بي ، ثم سألني الأخ السدحان عن الشيخ ناصر - كعادة جل من يراني سفراً وحضراً - فأجبته بأن وضع شيخنا مستقر - على ما فيه من مرض - ونسأل الله له القوة .

ولم نكن لندري - هذه اللحظات - أن شيخنا الآن يموت ... أو مات .. .

وكان بين العشاءين - قريباً من المسجد - مجلس علمي جمع بعض الأخوة الأفاضل من طلاب العلم ، ومن حسن توفيق الله سبحانه أن هذا المجلس كان حول شيخنا وجهوده العلمية ، وكان السؤال الأول من صاحب المنزل متعلقاً بما يثيره البعض من إتهام شيخنا بالإرجاء ، ومخالفة أهل السُّنة في مسألة الإيمان ، فأجبت عن ذلك - بفضل الله - أجوبة قوية مستقاة من كبار أئمة العلم قديماً وحديثاً ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ، ومن سار على مثل ما هما عليه من العلم والإيمان ، مبينا أن منهج شيخنا مؤتلف معهم غير مختلف ، ومتفق غير مفترق .

وما أن أنهيت السؤال الأول ، وقبل البداءة بالسؤال الثاني ، إذ بالخبر

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٣٤ » .

العاصف يأتي عبر الهاتف – وذلك بعد صلاة المغرب بنصف ساعة فقط – أن الشيخ الألباني قد توفاه الله ...... لا إله إلا الله ...... إنا لله وإنا إليه راجعون ..

لقد كانت – والله – صدمة ولكننا صبرنا وما جزعنا ، وفي أقل من ساعة من الزمن – كانت أو – كادت – الرياض – كلها تعلم بوفاة الشيخ ثم مكة والمدينة و ...... و...... وكأن العالم كله في سويعة واحدة عرف خبر وفاة الشيخ وحزن عليه وبكاه ، ولقد كان حزني – في قلبي – أشد – وجرحي – في فؤادي – أنكى ..

قد كان ما خشيت أن يكونا إنـــا إلـــى الله لراجعونـــا

ما حرصت عليه :: وقع عكسه ، وما اجتنبته وخاشيته ، وقع بنفسه « حكمة بالغة » فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

ولئن توفي الشيخ – ودفن – وأنا بعيد عنه – وهذا شديد عليّ – فلقد كانت سلواي – والفضل لله – أنني كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعا له ، وصافحه ، والتقاه من إخواننا طلاب العلم – سوى أهل بيته – فالحمد لله على ما يقدره وييسره

وفي صبيحة يوم الأحد وقبيل الظهر بقريب من ساعتين ، وصلت طائرة الرياض إلى عمان ، وسارعت إلى قبر الشيخ ، مطبقاً للسنن كان يحرص الشيخ عليها – فصليت عليه – عند قبره – تسع تكبيرات داعياً له بالرحمة ورفعة الدرجة ، وصحبة الأخيار من عباد الله الأبرار

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلمـاً على شيخنـا – قبيل ذلك بيوم – ورجعت إليها يوم الأحد ، وقد اختاره الله إلى جواره قبيل ذلك بيوم ،

ولم يكن هذين اليومين سوى يومين !! .

• **ثامناً** : كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٠هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا فى الحياة وهم

بعـد الممـات جمـال الكتـب والسـير

فهذه ثمانية مواقف فى ثمانية أشهر ، أولها هو الأغلى فى حياتى ، وآخرها هو الأصعب على نفسى

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به فى الصالحين من عبـاده ، إنه - سبحانه - سميع قريب مجيب ....

العاصف يأتى عبر الهاتف - وذلك بعد صلاة المغرب بنصف ساعة فقط - أن الشيخ الألبانى قد توفاه الله ... لا إله إلا الله ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد كانت - والله - صدمة ولكننا صبرنا وما جزعنا ، وفى أقل من ساعة من الزمن - كانت أو - كادت - الرياض- كلها تعلم بوفاة الشيخ ثم مكة والمدينة و ... و... وكأن العالم كله فى سويعة واحدة عرف خبر وفاة الشيخ وحزن عليه وبكاه ، ولقد كان حزنى - فى قلبى - أشد - وجرحى - فى فؤادى - أنكى .

قد كان ما خشيت أن يكونا ‏ ‏ ‏ ‏ إنـــا إلـــى الله لراجعونـــا

ما حرصت عليه : وقع عكسه ، وما اجتنبته وتحاشيته ، وقع بنفسه « حكمة بالغة » فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولئن توفى الشيخ - ودفن - وأنا بعيد عنه - وهذا شديد عليّ - فلقد كانت سلواي - والفضل لله - أننى كنت آخر من تكلم مع الشيخ ودعا له ، وصافحه ، والتقاه من إخواننا طلاب العلم - سوى أهل بيته - فالحمد لله على ما يقدره وييسره

وفى صبيحة يوم الأحد وقبل الظهر بقريب من ساعتين ، وصلت طائرة الرياض إلى عمان ، وسارعت إلى قبر الشيخ ، مطبقاً لسنن كان يحرص الشيخ عليها - فصليت عليه - عند قبره - تسع تكبيرات داعياً له بالرحمة ورفعة الدرجة ، وصحبة الأخيار من عباد الله الأبرار

لقد سافرت من عمان يوم الخميس مسلماً على شيخنا - قبل ذلك بيوم - ورجعت إليها يوم الأحد ، وقد اختاره الله إلى جواره قبل ذلك بيوم ،

ولم يكن هدين اليومين سوى يومين !! .

● **ثامناً** : كانت وصية شيخنا المكتوبة مؤرخة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٤١٠هـ أى قبل عشر سنوات كاملة ، فكان عمره كله سنة ... حياته ومماته .

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم

بعـد الممـات جمـال الكتـب والسـير

فهذه ثمانية مواقف في ثمانية أشهر ، أولها هو الأغلى في حياتي ، وآخرها هو الأصعب على نفسي

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وألحقنا به في الصالحين من عبـاده ، إنه - سبحانه - سميع قريب مجيب ... .

السبب الأول : أن لغة العرب كانت بدائية الكتابة ، فلا شكل ولا نُقط لها .

والسبب الثاني : أن العرب كانوا أُولى حافظة قوية أغنتهم عن الكتابة ، لكن الله تعالى أذن بفضل كتابه العزيز ، وتوسع رقعة الإسلام ، ودخول غير العرب فيه ، أن قرّبوا القرآن الكريم للناس ، فضبطوا الكتابة ، فاستفادت لغة العرب كتابة مضبوطة ، وكان ذلك فى القرن الأول .

وفى نهاية النصف الأول من القرن الأول إبان ظهور الفرق بدرت كذبة من بعضهم فى حديث النبى ﷺ ، فخاف الناس من انتشار ذلك ، فتواصوا فيما بينهم : « سموا لنا رجالكم » ، ذلك والصحابة لا يزال الكثير منهم أحياء ، فصار من بعدها لا يُقبل حديث يرفع إلى النبى ﷺ إلا من صحابى أو تابعى بنسبته للصحابى الذى رواه ، وكانت هذه القاعدة التى نشأ بسببها علم الرجال عند المسلمين ، وهو أوسع علم فى الدنيا عند المسلمين وغيرهم ، ثم أخذ الناس يتداولون حديث النبى ﷺ ، ولكن دخل على الحديث أمور منها :

١ - رواية الحديث بالمعنى التى ظهرت بها ألفاظ متقاربة فى النص الواحد .

٢ - ضعف الذاكرة لمن يُحدِّث من حفظه أو عدم ضبط الكلمات نقطاً وشكلاً لمن يحدث من كتبه .

٣ - اختلاط بعض الرواة بعد تقدمهم فى السن وكانوا أهل ضبط ، أو فقد كتب كان يحدث منها فيحدث من حفظه ، ومنهم من كان ضعيف الحفظ من بداية روايته ، ولكنه من أهل الفقة ، ومنهم من كان من أهل الصلاح لا يتهم فى دينه ، لكن يحسن الظن فيروى عن غير ثقة .

٤ - يروى صاحبى كأبى هريرة ما سمعه من رسول الله ﷺ ويحدث بعده عن

بعض مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، أو وهب بن منبه ، وهم أهل صدق لا يتهمن بالكذب فيخلط بعض السامعين فينسب ما ذكره أبو هريرة عن النبى ﷺ إلى كعب ووهب ، أو ما نسبه إلى كعب أو وهب إلى النبى ﷺ .

٥ - أن يتكلم الصحابى أو التابعى بفهمه مع الحديث بياناً له فينقل مع الحديث فى كتبه .

هذا فضلاً عن دخول أسباب وضع الحديث التى ذكرها العلماء فى أبوابها ، كل هذا جعل أهل العلم يجتهدون فى تحرى النص النبوى فتكونت قواعد علمية هامة فى علم الحديث جعلته - بفضل الله تعالى - من أقوى العلوم تثبيتاً وتوثيقاً ، واجتهد العلماء فى جمع طرق الحديث وألفاظه ودراسة مدلولات كل لفظ ودراسة رجاله ، من حيث الضبط والاتصال والنشأة والرحلات ، فضلاً عن غير ذلك من الأحوال ، وأحب أن أشير من بين الأنواع الكثيرة من كتب الحديث إلى « كتب المستخرجات » ، وهى كتب قصد مصنفوها تتبع أحاديث كتاب بعينه ليخرجوها بأسانيد أخرى غير التى وردت فى ذلك الكتاب ، والقصد من ذلك توثيق النص وجبر الضغط مثل أن يكون مرسلاً فيبين الرفع بذكر الصحابى الذى سقط أو انقطاعاته فيذكره متصلاً، أو يكون الراوى مدلساً فيصرح بالتحديث فينفى عيب التدليس عن ذلك الحديث أو يذكر مناسبة تكسب المعنى وضوحاً أو ترفع عنه الغربة أو توصله بتعدد طرقه المتواترة ، وهذا النوع من الكتب لم يحظ إلى اليوم بالعناية والدراسة ، ولعل الله أن ييسر لبعض طلبة العلم الإفادة منه .

محدث العصر وداعى السُّنة :

أكتب هذه الكلمات وقد منيت الأمة الإسلامية بفقد عالم من علمائها أظهر فى الناس علم الحديث والفقه فيه ، دعى للسُّنة وقمع البدعة ، وأفنى حياته فى مشروعاته العلمية من تقريب السُّنة النبوية واعتنى بمنهج رفع لواء باسم التصفية والتربية ، ألا وهو الشيخ العالم محدث العصر وفقيهه ، داعية السُّنة وناصرها وقامع البدعة وداحضها وهازمها الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتى الألبانى ، ولد فى مدينة « أشقو درة » بشمال ألبانيا سنة ١٣٣٣هـ ، الموافقة سنة ١٩١٤هـ ، ومات رحمه الله تعالى فى عمان عاصمة الأردن سنة ١٤٢٠هـ ، بعد عصر السبت الثانى والعشرين من جمادى الآخر الموافق الثانى من أكتوبر « تشرين » سنة ١٩٩٩م .

شمس الدنيا ومصابيح الأمة :

والشيخ الألبانى هو مقدم الحكماء وناصر الفقهاء وعمدة المحدثين فى عصره ، وهو صاحب السيرة الحميدة والمناقب العديدة والمؤلفات المفيدة والتعليقات الرشيدة والردود السديدة والمآثر المجيدة ، وهو طويل الباع واسع الإطلاع قوى الإقناع ، إلى الحق إن وجده رجاع .

وهو عالم السُّنة وعلم على السُّنة ، من طعن فيه وقع فى الطعن فى السُّنة بعده ، لأن الله أزاغ بهذا الطعن قلبه ، تقاربت وفاته ، رحمه الله تعالى مع وفاة جملة من العلماء الربانيين الذين هم شمس الدنيا ومصابيح الأمة ، بهم يستضاء فى الظلمة ، ويستأنس فى الوحشة ، غيابهم نكبة ، وموتهم مصيبة عظمى يخشى على الأحياء بعدهم من الفتنة ، فوجب على الأحياء بعدهم أن يضرَّعوا إلى الله سبحانه ضراعة الوجل الخائف ليلطف بنا فلا يفتنا بعدهم فى

ديننا ، وأن يحبب إلينا لزوم شرع ربنا والإستمساك بسُنة نبينا ﷺ ، والسير على هدي العلماء الربانيين ، وإن رحلوا والإستمساك بمنهج أهل السُّنة والجماعة .

مستخرج الكنوز المدفونة :

والألباني رحمه الله تعالى علمُ الأعلام ، صاحب الكتب الكثيرة والحسنات العديدة، أخطاؤه في بحر حسناته مغمورة ، وأقوال القادحين له بين أقوال المخلصين المادحين مقهورة ، العارفين لفضله والمقتبسين من كتبه أخبارهم مشهورة ، ونقل العلماء والكتاب والمحققين واستفادتهم منه في مصنفاتهم منشورة ، تعمر المنابر من العلم الذى بثه ، وتذخر الكتب بالخير الذى صنفه ، وتزين المجالس بعبارته المفيدة .

استخرج الكنوز المدفونة ، ووضع علومه في مصنفات دقيقة مأمونة يستنصح بها العلماء ، ويعمل بالنصيحة إذا وصلته ولو من ناقد أو حاقد ، ويرجع عن قوله في تواضع جم للحق إذا وجد ، يُجالس الطلاب الراغبين ويبسط الحبل للمستفهمين المستفيدين ، ويناظر كثيراً من المبتدعين ، يتكلم بالحق الذى عرفه ، فيتكلم في الموضع اللائق ويسكت السكوت الحكيم ويجيب الجواب المستقيم .

وصفه أعلم أهل عصره الذى كان يقترن ذكرهما معاً عند طلبة العلم الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى وهو سابقه إلى ربه - قال عنه : « هو من إخواننا الطيبين ، ومن أنصار السُّنة ، وله جهود مباركة في السُّنة » .

وقال أيضاً : « لكنه معروف من أنصار السُّنة ، ومن دعاة السُّنة ، ومن المجاهدين في حفظ السُّنة » .

فاللهم ارحم الألباني رحمة واسعة ، وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء

والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، اللهم أجرنا فى مصيبتنا بفقده ، وأخلف لنا خيراً منه علماء عاملين يأخذون بأيدينا إلى الطريق المستقيم ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

وصية الشيخ الألباني لعموم المسلمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... وبعد :

فوصيتى لكل مسلم على وجه الأرض وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا فى الانتماء إلى الدعوة المباركة دعوة الكتاب والسُّنة على منهج السلف الصالح ، أوصيهم ونفسى بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً ، ثم بالإستزادة من العلم النافع ، كما قال تعالى ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ [1] ، وأن يعرفوا علمهم الصالح الذى هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاب وسُّنة ، وعلى منهج السلف الصالح ، وأن يقرنوا مع علمهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم حتى لا يكون حجة عليهم ، وإنما يكون حجة لهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن الخط السلفى بأمور كثيرة ، وكثيرة جداً ، يجمعها كلمة « الخروج » على المسلمين وعلى جماعاتهم، وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال ﷺ فى الحديث الصحيح : « **وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى** » وعلينا - كما قلت فى جلسة سابقة وأعيد ذلك مرة أخرى - وفى الإعادة إفادة ، وعلينا أن نترفق فى دعوتنا المخالفين إليها ، وأن تكون مع قوله تبارك وتعالى دائماً وأبداً ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٨٢ »

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [١] ، وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا فى مبدئنا وفى عقيدتنا ، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التى امتن الله عز وجل بها علينا ، وبين ثقل سوء أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل ، فأرجو من إخواننا جميعاً فى كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية ، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل ، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً ، ولعل فى هذا القدر كفاية ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة النحل الآية « ١٢٥ » .

آخر وصية للعلامة المحدّث

أوصي زوجتي وأولادى وأصدقائى وكل محب لي إذا بلغه وفاتى أن يدعوا بالمغفرة والرحمة - **أولاً** - وألا يكون على نياحة أوبصوت مرفوع .

وثانيـاً : أن يعجلوا بدفني ، ولا يخبروا من أقاربى وإخوانى إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي ، وأن يتولى غسلي « عزت خضر أبو عبد الله » جارى وصديقى المخلص ، ومن يختاره - هو - لإعانته على ذلك .

وثالثاً : أختار الدفن فى أقرب مكان ، لكى لا يضطر من يحمل جنازتى إلى وضعها فى السيارة ، وبالتالى يركب المشيعون سياراتهم ، وأن يكون القبر فى مقبرة قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش ، وعلى من كان فى البلد الذى أموت فيه ألا يخبروا من كان خارجها من أولادى - فضلاً عن غيرهم - إلا بعد تشييعى حتى لا تتغلب العواطف وتعمل عملها ، فيكون ذلك سبباً لتأخير جنازتى ، سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لى ذنوبى ماقدمت وما أخرت ...

وأوصى بمكتبتى - كلها - سواء ما كان منها مطبوعاً ، أو تصويراً ، أو مخطوطاً - بخطي أو بخط غيرى - لمكتبة الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ، لأن لي فيها ذكريات حسنة فى الدعوة للكتاب والسُّنة ، على منهج السلف الصالح ، يوم كنت مدرساً فيها ، راجياً من الله تعالى أن ينفع بها روادها ؛ كما نفع بصاحبها - يومئذ -طلابها ، وأن ينفعنى بهم وبإخلاصهم ودعواتهم ﴿ رب أوزعني أنْ أشكُر نعمتك الّتي أنْعمْت عليَّ وعلىٰ والديَّ وأنْ أعْمل صالحا ترضاهُ وأصلح لي في ذُريّتي إنّي تُبْتُ إلَيْك وإنّي من الْمُسْلمين ﴾ (١)

---

(١) سورة الأحقاف الآية « ١٥ »

أعمال ... إنجازات ... جوائز ...

ولقد كانت له جهود علمية وخدمات عديدة منها :

١ - كان شيخنا - رحمه الله - يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار - رحمه الله - مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق ، منهم عز الدين التنوحي - رحمه الله - إذ كانوا يقرؤون « الحماسة » لأبي تمام

٢ - اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي ، التي عزمت الجامعة على إصدارها عام «١٩٥٥م »

٣ - أختير عضواً في لجنة الحديث ، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا للإشراف على نشر كتب السُّنة وتحقيقها

٤ - طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس الهند أن يتولى مشيخة الحديث ، .فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك

٥ - طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨هـ أن يتولى الإشراف على قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة ، وقد حالت ظروف دون تحقيق ذلك .

٦ - أختير عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٨هـ .

٧ - لبى دعوه من إتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا . وألقى محاضرة مهمة

طبعت فيما بعد بعنوان « الحديث حجة بنفسه فى العقائد والأحكام » .

٨ - زار قطر وألقى فيها محاضرة بعنوان « منزلة السُّنة فى الإسلام » .

٩ - انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء للدعوة فى مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلى التوحيد والإعتصام بالكتاب والسُّنة والمنهج الإسلامى الحق .

١٠ - دعي إلى عدة مؤتمرات ، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب إشغاله العملية الكثيرة .

١١ - زار الكويت والإمارات وألقى فيهما محاضرات عديدة ، وزار أيضاً عدداً من دول أوروبا ، والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين وألقى دروساً علمية مفيدة .

وللشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة ، ربت على المئة ، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة ، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها : إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشىء من فقهها وفوائدها ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السىء فى الأمة وصفة صلاة النبى ﷺ .

١٢ - ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، وموضوعها « الجهود العلمية التى عنيت بالحديث النبوى تحقيقاً وتخريجاً أو دراسة » لفضيلة الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى السورى الجنسية ، تقديراً لجهوده القيمة فى خدمة الحديث النبوى تخريجاً وتحقيقاً ودراسة وذلك فى كتبه التى تربو على المائة .

في رثاء العلامة [الألباني] رحمه الله تعالى (١)

نبأ أضاف إلى فؤادى حسرة ما أكثر الحسرات والنكبات
بالأمس شيخ فى الجزيرة قد ثوى فأسال ماء العين بالعبرات
ما كدت أسلو والحقيقة أننى أملت شيئاً لم يكن بالآتى
حتى إذا جاء القضاء تغيرت عندي الأماني إذ بدت زفراتي
يا دار همسلان التى لم أرتو من غيرها علماً ينير حياتى
هل صح ما نقلوا إلينا أنه قد مات شيخ العلم والحلقات ؟
جاء الجواب بأن شيخك راحل فاصبر وجد بالدمع للأموات
بكت المجامع فى البسيطة كلها ولفقده مالت من الحسرات
ورأيت فى عينى الصحاح كئيبة ولطالما أغنت عن النشرات
وتأوه المخطوط يبكى حاسراً وبعينه شيء من العبرات
يا لائمى فى حب ناصر والذى يحيي عظام الخلق بعد رفات
هو رحلة هو وجهة هو صحوة للعمل إرواء بلا ثغرات
كنز العلوم برأسه وبقلبه نور يبدد حالك الظلمات
أسد الحديث وشيخه وإمامه بحر الفوائد منبع الحسنات
نصر الكتاب مع الحديث وحبذا من ناصر للدين والآيات
يارب وارحم شيخنا وإمامنا واغفر له الزلات والعثرات
يارب واجمع شملنا بإمامنا فى جنة الفردوس بعد شتات

---

(١) من قصيدة قالها / خالد جمعه الخراز ، ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٥م

رحيل العالم السلفي الرباني « الألباني » (١)

بسم الإله منزل القرآن   رب رحيم ماله من ثاني

ثم الصلاة على النبى محمد   الرحمة المهداه للإنسان

خطب دهى الأرض البسيطة كلها   لما توفى العالم الرباني

والله قد فجع الفؤاد بفقده   ذاك الإمام الزاهدا لمتفانى

فقه وعلم والبصيرة والنهى   والحلم والإخلاص والإيمان

هذى شمائل شيخنا ياطيبها   ياطيب ذاك الثوب والأردان

كانت سمات الشيخ نوراً باهراً   تجلو العشى وألفي بالبرهان

فالله يعظم أجرنا بمصابنا   يارب حب الشيخ قد أبرانى

فسل الأحاديث الصحيحة كلها   تنبيك عنه العلم والتبيان

إن قالوا حقاً هو مجدد ديننا   بالعلم حاز السبق كالفرسان

يا عالم الغرباء فى أزماننا   ياعالم الفقهاء يا ألبانى

بالأمس مات الباز ياحسراتنا   واليوم مات حميمه الألبانى

هذى خسارة أمتى باءت بها   من يوم لف العلم بالأكفان

كتب الحديث جميعاً تهفوا   إلى تحقيقكم تعليقكم لمعاني

يامن خدمت العلم عمرك جاهداً   تدعو بصبر ما عرفت توانى

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام أمانى

يارب إنا نرتجى منك الرضا   والصبر والتعويض والسلوان

فالحمد لله ختاماً قولنا   والشكر والتهليل والسبحان

وصلاة ربى الله تترى دائما   على النبى الخاتم العدناني

---

(١) قصيدة بقلم الأستاذ / إبراهيم حميد الساجر .

يبكيك القلب أيها الألباني (١)

الدمعُ يَغلي في لَظى وُجداني ... والقلبُ باكٍ مُذْ ثوى الألباني
كمْ سابقته إلى القبورِ دموعُنا ... لما غدا في ضمةِ الأكفانِ
اللوذعي أبو الصَّحاح ويقتفي ... أثر النبيِّ المُصطفى العدناني
علاَّمةُ الشام الذي بَهَرَ الورى ... جَرْحاً وتعديلاً بكل بنانِ
وإذا المُتون تنافرتْ ألفاظُها ... نَبَذَ الضعيف بقوة البُرهانِ
كم كان ينصُرُ ألفاظُها ... في الحقِّ يقطَعُ دابرَ البُهتانِ
وتسيلُ مِنْ عينيه دمْعةُ عابد ... لله يرجو جنَّةَ الرِّضوانِ
فكأنَّه قمرُ الدُّجى ونُجومُه ... من حولِه من خيرةِ الخلاَّنِ
وكأنَّه شمسُ المعارفِ كُلُّها ... وصقيلُها يهوي على الطَّغيانِ
ويظلُّ يدعو للفضيلة والتُّقى ... يُرويا لعطاش مناهلَ القُرآنِ
ويدارِسُ الصَّحبَ الكرامَ مآثراً ... للصَّالحين بسالفِ الأزمانِ
يرعى العُلومَ مع الفضائل تارةً ... ويَهُبُّ يُكرِمُ عُصبةَ الضِّيفانِ
وسما الخلائق في عظيم صفاته ... كالصَّرح يبقى مُشرفَ البُنيانِ
هذي الدُّموعُ مع الشجون تبثُّها ... نونيَّةُ ابنِ مجلّةِ الفُرقانِ
ونظلُّ نرجو في الحديث جهابِذاً ... قِمَما كذاك العالِمِ الرَّباني

---

(١) قصدة بقلم الأستاذ / ذياب عبد الكريم .

الفهرس

رقم الصفحة